التربية الرشيدة (٧)



ابن زمانه

«التربية من أجل المستقبل»

أ. د. عبدالكريم بكار

عام ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن من الواضح أننا نعيش في زمان مختلف عن كل الأزمنة الماضية، كما أن من الواضح أن المستقبل المنظور سيكون بمشيئة الله وإذنه امتداداً لما نعيشه اليوم، بل إن التغيرات السريعة التي تجتاح مجتمعاتنا وأسرنا مرشحة للمزيد من السرعة والمزيد من الانتشار. إن من الوصايا التربوية المتوارثة حث الآباء على أن يربوا أبناءهم غير تربيتهم لأنهم خُلقوا لزمان غير زمانهم، هذه الحكمة التربوية العظيمة لم تكن الحاجة إليها في أي يوم أكثرمن هذه الأيام، حيث إن التطور التقني السريع سرَّع من التغيرات الاجتماعية في كل نواحي الحياة، وصارت الفوارق بين جيل وجيل كبيرة للغاية، وهذا أوجد ارتباكاً شديداً لدى كثير من الأسر المسلمة خاصة والمحاضن التربوية عامة، بل إننا نعاني من صراع خفي بين أصول وتقاليد تربوية راسخة وبين رغبات وتطلعات الأجيال الجديدة، كما أن التغيرات في (سوق العمل)

هي الأخرى تتطلب الكثير من التجديد بغية تأهيل أبناء الغد للعمل فيها.

لا بد من القول: إن كثيراً مما هو مطلوب تنشئة أطفالنا عليه من أجل المستقبل مطلوب من فتيان وشباب اليوم، والذي سيختلف كثيراً ما يتمثل في التركيز على أمور قديمة وليس في إضافة أشياء جديدة، فثبات الطبيعة البشرية أدى إلى ثبات كثيرمن اتجاهات الإنسان وحاجاته مهما اختلف الزمان والمكان. إن البيئات التي يعيش فيها بنو البشر تشبه في ثباتها وتطورها رحلتهم في هذه الحياة، فهناك ملامح ثابتة وموحدة في أجسامنا، وهناك ملامح تتغير، وتتنوع في كل مرحلة من مراحل العمر، على ما هو واضح ومشاهد.

التربية الرشيدة هي تلك التربية التي توفرالأفكار والأساليب والأدوات التي تساعد الصغارعلى الاستعداد للعيش وفق مرادات الخالق العظيم ومنهجه القويم، وعلى الاستعداد لخوض معارك الحياة بكفاءة واقتدار، وهذا ما أسعى إليه في هذا الكتاب.

أنا أحدس بالمستقبل ومتطلباته وفق ما أراه اليوم من تطورات في مجالات الحياة كافة، ووفق ما أعرفه من سنن الله تعالى في ردود أفعال بني الإنسان على التحديات المختلفة، وإن التحدي الذي يواجهني هنا هو إيصال كل ما أريده إلى الآباء الكرام والأمهات الكريمات بأسلوب سلس وممتع، وهذا ليس بالشيء السهل، لكن ما عودني ربي إياه من معونته ولطفه يشجعني على هذا الطموح، فله الحمد في الأولى والآخرة.



1
حول المستقبل



١- حـول المستقبل :

فطر الله تعالى الإنسان على النظر إلى الأمام، لأن الواحد منا لا يستطيع أن يعيش أيامه الحاضرة من غير تقدير النتائج التي يمكن أن تترتب على سلوكه، كما أننا حين نقع في أزمة خانقة نجد في الأمل وانتظار الفرج من الله تعالى مخرجاً لتخفيف وطأتها عن نفوسنا.

دعونا نقول في البداية: إن المستقبل بتفاصيله ودقائقه غيب استأثر البارئ جل وعز بعلمه، لكن معرفتنا بالواقع الذي نعيشه بالإضافة إلى معرفتنا بسنن الله تعالى في الخلق.. تمكننا من فهم الخطوط العريضة التي يمكن أن تمضي فيها الأحداث، وهذا متاح للإنسان إلى حد بعيد، إذ إن من الواضح أن المستقبل هو في الغالب امتداد للحاضر مع بعض التغيير، فما نزرعه اليوم نحصده غداً، كيف لا نعتقد أن هناك تقدماً منتظراً في مجالات مثل الطاقة الشمسية وتحلية المياه والألعاب الالكترونية ووسائل الاتصال ولدينا مئات ألوف الباحثين الذين يعملون على تحقيق اختراقات في هذه المجالات؟ وكيف لا والعالم يتلقى كل يوم أكثر من خبر جديد يبشر بأن المستقبل سيكون أفضل بكل ما يتعلق بما أشرنا إليه؟

نحن نعرف أن منطق التطور الحضاري يقوم على تقليد من لا يعرف ولا يملك لمن يعرف ويملك، ومن هنا فإننا إذا أردنا أن نعرف مستقبل قرية من القرى، وما يمكن أن تؤول إليه أوضاعها الاجتماعية والعمرانية، فلننظر إلى واقع مدينة اليوم، وإذا أردنا أن نعرف مستقبل مدينة من مدننا،فعلينا أن ننظر إلى واقع العاصمة. أما إذا أردت ان تعرف مستقبل عاصمة من عواصمنا فانظر إلى واقع العاصمة في دولة متقدمة. هذا لا يعني التشابه التام أو الغالب، لكنه يعني السير في خطوط متشابهة، والاقتراب في العديد من التفاصيل.

أود الآن أن أذكرعلى سبيل الإجمال والإيجاز ملامح المستقبل الذي نستشفه من الواقع، وذلك في العديد من المجالات على النحو الآتي:

١- المستوى الإيماني :

من الواضح جداً أن افتتان المسلمين بالعقائد الإلحادية والمادية قد تراجع إلى حد بعيد، لكن الافتتان بأسلوب الحياة الغربية وطرق المتعة واللهو في تصاعد مستمر، وأعتقد أن الأوضاع بعد عشرين سنة من الآن قد لا تكون أفضل، فالتقدم الحضاري الحادث الآن هو تقدم مادي أكثر من أن يكون أخلاقياً أوروحياً، وقد تعلمنا من التاريخ أن المزيد من التحضر كثيراً ما يعني المزيد من اللهو كما يعني المزيد من الانفتاح على المتعة والرفاهية، ومن البدهي القول: إننا لا نتحدث هنا عن حتميات، وإنما نتحدث عن عموميات لها الكثير من الاستثناءات، كما أننا غير متأكدين من نوعية ردود الفعل التربوية والتعليمية على ذلك، ولكن تظل الأسر المسلمة مطالبة قبل غيرها

بوضع الأسس لمقاومة كل أشكال الانحراف عن المنهج الرباني الأقوم، وأسس المواجهة لكل التحديات القادمة، وعلى الرغم من تحسن الوعي العام، إلا أن من المتوقع أن تتراجع معرفة الناشئة بالأحكام والآداب الشرعية، وربما تصبح الأهداف الكبرى من وراء عيشنا على هذه الأرض غائبة أو بعيدة عن سطح وعي كثير من الشباب.

٢- المستوى الاجتماعي:

للأسرة والمجتمع بصمة قوية جداً في حياة أي إنسان، بل إن الإنسان حين يولد يكون عبارة عن مادة خام شديدة السيولة، وإن تشكيلها وقولبتها، وإعادة صياغتها عمل أسري واجتماعي بامتياز.

لدينا على الصعيد الاجتماعي عدد من التوقعات، منها:

- تراجع احترام الصغير للكبير، والطالب للمعلم.. وتراجع احترام العادات والتقاليد الاجتماعية على نحو عام.
- زيادة مساحات الحرية الشخصية، وولادة منطق جديد، يجعل سلطة المجتمع على أفراده أقل سطوة.
- سيكون الاهتمام بعلاقات القرابة والنسب أقل، وقد يصل إلى حد التلاشي في بعض البيئات.
- دوائر الأصدقاء ستكون أضيق، ولكن علاقة الصداقة ستكون أعمق.
- في الماضي كان الناس يميلون إلى أن تكون أفراحهم جماعية، كما أنهم كانوا يقفون إلى جانب بعضهم بقوة في أيام شدة، وهذا سيتغير في المستقبل إلى حد بعيد، حيث سيصنع الناس أفراحهم على نحو

فردي داخل الأسوار العالية، وسيكون الاكتراث بالمصائب وبمن تحل بهم أقل بقليل مما هو موجود اليوم.

- سيكون مطلوباً من كل واحد من الناس أن يكون أكثر لطفاً في خطابه وتعامله، وستكون مراعاة مشاعر الآخرين أحد أهم متطلبات العيش في مجتمع.

٣ - أسلوب العيش:

الحياة بعد عشرين سنة ستكون مختلفة عما عهدناه في أسلوب عيشنا في الماضي، وعما نعايشه اليوم في العديد من الأمور، منها:

- سيتعرض المسلم إلى الكثير من المغريات على مستوى العفة والاستقامة السلوكية وعلى مستوى كسب الرزق، فوسائل البث والاتصال والتصوير في تطور مستمر إلى درجة أن كل شيء يمكن أن يكون مكشوفاً وأساليب الغش والتدليس والرشوة ستكون أكثر خبثاً وأعظم انتشاراً.
- تكاليف العيش الكريم ستكون أكبر بسبب غلاء المواد الأساسية، وبسبب تحول عدد كبير من الكماليات إلى حاجات لاغنى عنها، وستكون الأشياء المجانية شبه معدومة.
- سيسود التقنين في إنفاق المال بسبب كثرة المصروفات، وسيكون تخطيط الحياة الشخصيته بدقة أمراً ضرورياً جداً.
- تكاليف التعليم والتدريب ستكون عالية جداً، كما أن ما ينفَق على صحة الفرد والأسرة سيكون أيضاً عالياً.
- سترتفع وتيرة الأمراض الخطرة،وسيكون الإهمال مكلفاً جداً على أي صعيد من الأصعدة.

- العمل والرياضة وأخذ قسط جيد من الراحة ستشكل عماد الحياة اليومية لكثير من الناس.

٤ – سوق العمل:

التقدم الحضاري والتقني والمنافسة الشديدة في كل شيء، كل هذه الأمور ستصبغ سوق العمل بصبغة، لن تكون جديدة، ولكن ستكون ملامحها أكثر صرامة وحدَّة.

- سوق العمل ستكون مفتوحة إلى حد بعيد، حيث إن المواطن سيجد من قدم من أقصى الأرض لينافسه على فرص العمل في عقر داره، كما أن على كل شاب أن يكون مستعداً للرحيل إلى أي مكان من الأرض حتى يكسب رزقه.
- أداء الأعمال من المنازل سيتسع إلى حد بعيد بسبب تقدم وسائل الاتصال، ونجاح أسلوب الإدارة بالأهداف.
- سيكون على كل إنسان أن يتمتع بقدر وافر من الجدية والالتزام بأداء الواجبات الوظيفية، وإلا فليكن مستعداً لفقد عمله والمكوث سنوات من غير عمل.
- سيكون التدريب المستمر شيئاً مطلوباً لكل من يريد الحفاظ على موقعه الوظيفي، وستكون هناك فرص كبيرة لتطوير الذات واكتساب معارف جديدة.
- سيتراجع الجهد العضلي المطلوب للإنجاز في كل مجالات الحياة، وذلك بسبب (الأتمتة) وتوسع النشاط العقلي والتقني في تحقيق الأهداف المختلفة، وهذا يعني أن العمل في مكان جيد سيتطلب مستوى متقدماً من التحصيل العلمي.

- الحاجة إلى الروح العملية والأفكار القابلة للتطبيق والاستثمار في شيء ملموس ستكون أكبر، لأن الإنتاج الفعلي سيكون من محاور الحياة الكبرى.
- التركيز والتخصص والخبرة الدقيقة في مجال محدد أمور لها أهمية في كل زمان، لكن أهميتها في المستقبل ستكون استثنائية بسبب التقدم التقني وتقسيم مجالات العمل إلى أجزاء صغيرة جداً.

ما أشرت إليه عبارة عن ظنون وتخمينات راجحة، ويظل المستقبل غيباً من الغيب، لكن من مسؤولياتنا تحسس ذلك والاستعداد له مستعينين بالله عز وجل ومعولين على توفيقه وهدايته.



2

كلمة لابد منها



٢- كلمة لابد منها :

حتى يربي الأبوان طفلاً يعيش زمانه بكفاءة واستقامة، فعليهما أولاً أن يعيشا زمانهما، ويستفيدا من معارفه وخبراته. نحن متفقون على أن لكل زمان رجاله وأبطاله وصالحيه، ومسؤولية الذين يعدون الجيل للمستقبل أن يستخدموا أفضل ما هو متاح في زمانهم من تقاليد تربوية وأفكار ملهمة، وما ينتج عن البحوث والدراسات الموثوقة من ملاحظات ذكية، وهذا يتطلب في الحقيقة من الآباء والأمهات أن لا يقعوا أسرى للأساليب التربوية الموروثة، ولا للتجارب التربوية الناجحة ذات الطابع الفردي، وإنما عليهم تثقيف أنفسهم بالاعتماد على مصادر معرفية موثوقة، زاخرة بالأرقام والإحصاءات والمعطيات العامة.

أود هنا أن أركز على مسألتين، هما: الثقافة التربوية، والبيئة الجيدة، لما لهما من أهمية استثنائية فيما نحن بصدده.

الثقافة التربوية: هي تلك المضامين المشتملة على الأفكار والمفاهيم والخبرات والمعطيات التي تساعد المربين على بناء شخصيات من يربونهم على مستوى المعتقدات والتصورات والقيم وعلى مستوى السلوكيات أيضاً.

نحن في حاجة إلى الثقافة التربوية من أجل بناء الروح الجماعية لدى الأبناء ومن أجل فهم جوهر العمليات التربوية وفهم الأساليب والأدوات التي تساعد على نجاحها، ونحن في حاجة إلى الثقافة التربوية من أجل تجنب الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها كثير من أسلافنا وكثير من المعاصرين لنا، هذه القضية تثير بعض الجدال في أوساط الآباء والأمهات، متوسطي الثقافة، فهذه أم لثلاثة أطفال، تعمل مدرسة في إحدى المدارس الثانوية وهي باستمرار تتحدث مع صديقاتها عن آخر الكتب التربوية التي شاهدتها في المكتبات الكبرى، ولديها اعتقاد جازم بأن تربية الأبناء من غير مطالعة وتثقيف متخصص أقرب إلى أن تكون عقيمة أو قاصرة، لكن جارتها أم أحمد لا ترى ذلك، ولديها أمثلة حية على ما تقوله: فلان الطالب في الثانوية مستقيم ومتفوق، مع أن أباه مزارع، لا يكاد يراه في اليوم أكثر من ساعة، وأما أمه فأمية، لا تعرف أي شيء عما يسمى (أدبيات تربوية) وعلى العكس من هذا سعد المدمن للمخدرات والمقلق لأهل الحي تربى في بيت متعلم، فأبوه مهندس مدني وأمه مدرِّسة في المرحلة الابتدائية، وهذا يدل على أن صلاح الأبناء هو هداية ربانية لا أكثر، ولا أقل! طبعاً المعلمة ترد عليها بأننا لا نختلف في أن الهداية والتوفيق من الله تعالى ولكننا نتحدث عن الأخذ بالأسباب، ثم تقول: مخاطبة أم أحمد: إن الأعم الأغلب من الشباب والفتيان الجيدين تربوا في أسر متعلمة وصالحة، كما أن معظم الفتيان المنحرفين وغير الجيدين تلقوا كثيراً من السوء من أسرهم، وإذا كان لديك مثالان يدعمان وجهة نظرك، فلدي عشرون مثالاً لدعم وجهة نظري، المهم الغالب

والأكثر وليس النادر والشاذ. إن المربين في هذا الزمان محظوظون جداً إذا نظرنا إلى حجم المتوفر من مصادر التثقيف المعرفي، فبلمسة زر يمكن للأم والأب أن يجدا كل ما يريدانه في تربية صغارهما، وهذا كان مستعصياً حتى على التخيل قبل أربعين سنة!

الموارد التي يمكن استقاء المعرفة التربوية منها كثيرة، منها الكتب وأشرطة الكاسيت والمجلات التربوية والدورات التدريبية، إلى جانب الحوارات التي يمكن أن تتم مع المتخصصين والآباء الناجحين، ولا ننسى مطالعة السير الذاتية للمبدعين والعظماء حيث إنهم كثيراً ما يتحدثون عن الأساليب التي اتبعها آباؤهم وأمهاتهم في تربيتهم، وعن البيئات التي ترعرعوا فيها. الجوهري في كل ما ذكرناه هو اهتمام المربي بهذا الأمر، وحين يتوفر الاهتمام فإن كل السبل ستكون مفتوحة.

البيئة التربوية الجيدة:

زودنا الخالق عزوجل بالقدرة على الإبداع والمخاطرة والتجديد.. لكن مع هذا فإن من الواضح أن النزعة إلى التقليد والتأثر بالظروف والوضعيات السائدة من الأمور الغالبة على جميع البشر بقدر معين، ويكفي للبرهنة على هيمنة البيئة أن أقول: إن أكثر من ٩٩٪ ممن ينشؤون في بيئة إسلامية يكونون مسلمين وأكثر من ٩٩٪ ممن ينشؤون في بيئات نصرانية أو بوذية يكونون نصارى وبوذيين، ومن هنا فإنني أعتقد أن توفير بيئة جيدة وصالحة لتربية جيل متميز ومستقبلي هو أعظم تحدٍ يواجه الأسر، والنجاح فيه نجاح لا يقدَّربثمن.

لوتساءلنا عن مكونات البيئة التي علينا العمل على تهيئتها لأمكنني أن أشير في الجواب إلى الآتي:

١ - العناية المتواصلة:

يدل عدد من الدراسات التي أجريت على أسر المشهورين والنوابغ والقادة في مختلف المجالات على أن الأسر التي ينتمون إليها هي أسر صغيرة نسبياً، وكثيراً ما يكون عدد أبنائها من اثنين إلى ثلاثة، وتفسير هذا أن قلة عدد الأبناء أتاحت الوقت للوالدين أن يجلسا مع الطفل أكثر، مما يساهم في إظهار موهبته، كما أن الطفل في هذه الحالة يتلقى دعماً معنوياً ومادياً أكبر، ومن هنا فإن البيئة التربوية الجيدة يكون فيها التواصل والتفاعل بين أفرادها على أشده.

أهمية العناية في التربية تمت ملاحظتها في دراسات أخرى حيث تبين أن الطفل الأول والطفل الوحيد، والطفل الأصغر الذي ولد بعد سنوات عدة من التوقف عن الإنجاب يكونون أقدر من باقي الإخوة على اكتساب اللغة بشكل مبكر مما يسهم في تنمية ذكائهم وإظهار قدراتهم الكامنة، كما أن الواحد منهم كثيراً ما يلعب دوراً قيادياً في الأسرة منذ الصغر، ويكون أميل إلى الاستقلال بسبب المعاملة المميزة التي يتلقاها.

٢- بيئة غنية :

المقصود بالغنى في المجال التربوي هو الغنى الثقافي فقط، حيث دل معظم الدراسات على أن المستوى التعليمي لآباء الأطفال الموهوبين أفضل من المستوى التعليمي لآباء الأطفال العاديين وتشيرالدراسات إلى أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة ثرية ثقافياً (توافر الكتب، المجلات، القصص، الحكايات، الألعاب، التواصل اللفظي بين الأبوين..) وإن كانت إمكاناتها المادية متواضعة أميل إلى

امتلاك القدرة على حل المشكلات وامتلاك المهارات العقلية العالية، وأكثر قدرة على الاستفادة من الخبرات والإمكانات التعليمية الجيدة من الأطفال الذين ينتمون إلى بيئة ليس فيها ما أشرنا إليه. إذا لم يكن الأب والأم قد حظيا بتعليم جيد، فإن في إمكانهما إغناء منزلهما بالمنتجات الثقافية المختلفة من أجل رفع سوية اهتمامات الطفل وإطلاق قدراته الإبداعية. الجهل بكل أشكاله كان، ولايزال علة العلل وداء الأدواء، وإن بداية التخلص منه ستكون في البيوت.

٣- زوجان متحابان :

تدل الحال المشاهدة والخبرات المتراكمة على أن عماد الأسرة الجيدة أبوان متحابان متفاهمان، لأن من الصعب أن يشعر الأطفال بالأمان والسكينة والاستقرار في منزل هو عبارة عن ساحة حرب باردة بين الأبوين حيث الشتم والضرب والتهديد والمكر.. ويشير كثير من الدراسات إلى أن أسر الموهوبين تحظى بتوافق أسري جيد، وتسود العلاقة بين الأبوين فيها السعادة والحب والاحترام المتبادل والإنصاف، أما أسر الأطفال الفاشلين، فإن العلاقات بين الأبوين تميل فيها إلى التوتر والنزاع والملاحاة والخلاف على كل شيء ولأدنى شيء: يوسف فتى ألمعي متفوق يدرس في المرحلة المتوسطة وينتمي إلى أسرة مستقرة، وله أبوان يحاولان حل الخلافات بينهما بالصبر والتغاضي والتحمل، وذات يوم حدث خلاف بين جده لأبيه وجده لأمه حول قطعة أرض، إذ يدعي أحدهما أنه اشتراها من الآخر من مدة بثمن مؤجل، على حين أن الآخر ينكر ذلك، واشتدت الخصومة بينهما إلى درجة أن جده لأمه طلب من ابنته مغادرة منزل الأسرة إلى

منزله، من باب الضغط على الطرف الآخر، وتم ذلك، وصار يوسف يشعر أن حياته قد صارت في مهب الريح، وحين عادت أمه إلى المنزل بعد ثلاثة أشهر تصاعدت خصومتها مع أبيه إلى درجة غير محتملة، وأخذ يوسف يكثر الخروج من المنزل متردداً على منزل أحد زملائه وهناك تعرف على ابن عم ذلك الزميل ومن خلال المخالطة تعود تناول المخدرات، ومن أجل تأمين ثمنها صار يسرق من جيب أبيه بعض المال، ثم سرق بعض حلي والدته، وأخذ أداؤه في المدرسة يتراجع، وصار ميالاً إلى العزلة، وبعد مدة صارت لديه قناعة بأن توفير المال من أجل شراء المخدرات يتطلب ترك الدراسة، فتركها، وصار يعمل في إحدى ورش إصلاح السيارات، وقد تم كل ذلك في غفلة الأبوين وانهاكهما في حرب بالوكالة عن غيرهما!

قصة يوسف تتكرر في آلاف المنازل مع التباين في بعض التفاصيل، لكن الجوهر يظل واحداً، وهو فقدان الأبوين للحد الأدنى من التفاهم والتحابب والتعاون، وقد خسرت الأمة الكثير الكثير من أبنائها بسبب جهل الأبوين أوعدم رغبتهما في توفير جو أسري ينعم به الجميع !.

٤- أسلوب راشد في التربية:

لا يكفي لفلاح الأولاد ونجاحهم أن يعيشوا في أسرة هادئة ومنزل رحب.. بل لا بد مع ذلك من وجود أبوين بصيرين بالأساليب التربوية الناجحة، وهذا ما يفتقده كثير من الأسر المسلمة مع الأسف، مع أن الكتب التربوية تملأ أرفف المكتبات، كما أن الشبكة العنكبوتية تعج بألوف المقالات المفيدة، ولكن عدم الاهتمام وعدم معرفة كثير

من الآباء والأمهات بضرورة امتلاك قدرجيد من المعرفة التربوية قد أديا إلى ما نحن فيه!

إن من حسن الحظ أن الأساليب والوسائل التربوية موحدة أو شبه موحدة على مستوى العالم، وهذا يسهل التوافق عليها، كما أنه يتيح الكثير من الوسائل لنشرها وتعميمها، ولعل من أهم المبادئ والأساليب التربوية التي تساعد على تنشئة (ابن زمانه) الآتي:

أ- العالم كله يسير نحو تشجيع الاستقلالية والمبادرة وتوسيع مساحات الحرية الشخصية، ونحن نعرف أن الأحكام والآداب الشرعية ترشدنا في هذا الأمر وغيره إلى ما هو أفضل وأقوم، وإن مهمة الآباء والأمهات تنشئة جيل يحتفظ بخصوصيته الإسلامية ولكنه يتلاءم أيضاً مع عصره، ويؤثر في أهل زمانه، فنحن مسلمون أولاً وقبل كل شيء. تشجيع الاستقلالية والمبادرة والحرية يعني أن نعتمد في تربيتنا القاعدة الفقهية العظيمة: «الأصل في الأشياء الإباحة» وإلى جانب هذا فإن علينا جعل الجو الأسري بعيداً عن التهديد والوعيد وجعل الثناء والتحفيز والمكافأة أساساً في تقويم السلوك والدفع في اتجاه الإنجاز. القاعدة العامة في هذا: «كلما كان استخدام العقاب أقل كانت التربية أقرب إلى السواء، والعكس صحيح».

ب- التوسط في الأمور قاعدة ذهبية يمكن الاعتماد عليها في كل مجالات الحياة، وهنا علينا أن نلحظ أن من الآباء من يُفرِط في التدخل في حياة أبنائه، ويريد أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عنهم، وهذا يضايقهم، ويضطرهم إلى الكذب والمراوغة في بعض الأحيان، كما أن من الآباء والأمهات من يدلل طفله، ويعطيه كل ما يريد دون

قيد أو شرط على مبدأ: «أحلامك أوامر» وهذا يفسد الطفل إذ يلقي في روعه الإحساس بسهولة الحياة وعدم وجود أي تكاليف فيها، كما يجعله يتصرف وكأنه المستغني عن كل من حوله.. بعض الآباء والأمهات يبالغون في حماية الأبناء والخوف عليهم من كل شيء، فلا يرسلونهم في رحلة علمية أو ثقافية أو ترفيهية، ولا يبعثون بهم إلى مخيم، ويخافون من اختلاطهم بالآخرين.. على نحو يؤدي إلى عزلة الطفل وحرمانه من اكتساب العديد من المهارات المهمة، وهناك إلى جانب هؤلاء آباء وأمهات ألقوا الحبل على الغارب، وأغمضوا أعينهم عن جميع تصرفات أبنائهم مما أدى إلى ضياعهم في وقت مبكر. التوسط والتوازن فضيلتان من أعظم الفضائل الإنسانية وعلينا التزامهما في شأننا كله.

ج- تشجيع الاختلاف البناء، فالإبداع والنجاح والتفوق أمور لا تقوم على التشابه والتقليد، وإنما على التباين والتجديد وأحياناً الابتعاد عن التيار السائد. من المهم للأبوين ألا يعملا على تكوين نسخ مكررة عنهما أوعن الأجداد والشيوخ... من الطبيعي أن يكون لكل واحد من الأبناء هواياته ورغباته وإبداعاته، ومادام كل ذلك في دائرة المباح، ولا يشكل أي خطورة عليه، فإن غض الطرف عنه وتشجيعه في بعض الأحيان يكون هو المطلوب.

د- تشجيع الطفل على أن يكون له صحبة صالحة من خلال التردد على حلقة لحفظ القرآن الكريم أو حضور بعض الدروس العلمية أو الانتساب إلى نادٍ... الصحبة الصالحة هي سفينة النجاة في بحر تتلاطم فيه أمواج الفساد من كل شكل ولون. الطفل لا بد له

من أصدقاء، والمهم مساعدتنا له في اختيارهم وترشيد ذلك، وليس فرضهم عليه.

هـ- أبناؤنا في المستقبل سيواجهون تحديات أكبر من التحديات التي نواجهها اليوم، كما أن الفرص أمامهم ستكون أكثر من الفرص المتاحة لنا، ومن المهم في هذا أن نعوِّد الطفل تقبل القصور في ذاته على أي مستوى وفي أي جانب كان، فالكمال لله تعالى وحده وعلينا أن نساعده على تقبل الإخفاق والهزيمة، وتقبل الإحباط، فالفشل في محاولة أو اختبار أو تجربة ليس نهاية العالم. بعض الآباء والأمهات يشمتون بالطفل حين يفشل، ويظهرون كل ما لديهم من مهارات الموعظة والنصح، وهذا لا يساعد على إعداد الأبناء للمستقبل، بل يخذلهم، ويوهن من عزائمهم.

و- تشجيع التفكير اللانمطي وكسر بعض القولبات القديمة شيء مهم في إعداد (ابن زمانه) وعلى سبيل المثال فإن من المألوف في بعض البيئات إعداد الأبناء للانخراط في المهن والأعمال المتوارثة عن الآباء والأجداد بقطع النظر عن حجم الطلب المعاصر على تلك المهن... وبقطع النظر عن استعداد الطفل لذلك، وهذا غيرمقبول اليوم وفي المستقبل المنظور. لدينا أيضاً كثيرون ممن يعتقد أن البنت لها وظيفة واحدة في الحياة هي خدمة أسرتها عندما تتزوج وتربية أطفالها، هذه هي وظيفتها الأساسية، والإعداد لما سوى ذلك ليس أكثر من تزيين وتكميل، وهذا أيضاً يحتاج إلى إعادة نظر. نحن نسلِّم بأن تربية الأبناء والقيام بشؤون الأسرة هو الدورالأهم الذي تؤديه المرأة، لكنه ليس الوحيد، وما الخدمة التي يمكن أن تؤديها البنت للأمة إذا لم تتزوج،

وإذا تزوجت، ولم تنجب؟ أضف إلى هذا أن المرأة مضطرة للعمل في كثير من البلاد الإسلامية من أجل مساعدة زوجها على الإنفاق على الأسرة، كما أن الأمة في حاجة إلى المرأة الداعية والطبيبة والناشطة في العمل الخيري والباحثة في الشأن الاجتماعي.. وهذا كله يحتاج إلى إعداد وتأهيل. كسر القولبات وأنماط التفكير القديمة يتطلب تعويد الطفل (التفكير التباعدي) أي التفكير بطرق غير مألوفة وفي أمور لاعهد للبيئة بها، وهذا موصول بالإبداع والتجديد وتطوير الحياة العامة.

ز- من أهم ما يميز التنشئة الاجتماعية الرشيدة امتلاك الأبوين ولاسيما الأم توقعات عالية لما يمكن أن يكون عليه الطفل في المستقبل. إن الأم التي تعتقد أنه سيكون لابنها مستقبل باهر تكون أقدرعلى توفير بيئة غنية تساعد على تنمية مواهبه، كما أن رغبتها في التواصل معه والعناية الفائقة به تكون أشد وأكبر، ومما يذكر في هذا السياق أن امرأة مرت بهند بنت عتبة ومعها ابنها معاوية رضي الله عنهما وهو صغير فقالت لها المرأة: إن ابنك هذا سيسود قومه، فقالت لها هند: عدمته إن كان لن يسود إلا قومه !. وقد كان من شأن معاوية ما كان، فقد مكث عشرين سنة والياً على الشام وعشرين سنة أميراً للمؤمنين!

ح- في البيئة التربوية الجيدة يكون لأفراد الأسرة عدد من التقاليد والعادات الجيدة، ومن أهمها أنهم:

- يعلمون الفرق على نحو واضح بين الخطأ والصواب واللائق وغير اللائق.
- يشجعون بعضهم بعضاً، ويعتقدون أن مصيرهم واحد ومشترك.

- يحترمون بعضهم بعضاً، كما أنهم يتبادلون الثقة فيما بينهم.
- يجهرون باحتياجاتهم للمساعدة، ويطلبونها من بعضهم.
- قادرون على اللعب معاً ويتمتعون بروح الدعابة والفكاهة.
- لديهم انتماء ديني وحياة روحية وأخلاقية مشتركة.
- يحترمون الخصوصية.
- يمارسون النقد البناء لأوضاع أسرتهم.
- قادرون على الاستماع والتحاور مع بعضهم دون توتر.
- يقدرون قيمة الإحسان وخدمة الآخرين.
- يتحملون على نحو مشترك مسؤولية صلاح أسرتهم وتماسكها.
- يساندون بعضهم بعضاً، ويراعون الضعيف منهم.

إن كثيراً من هذه الأفكار والمعاني التي أشرت إليها في فلك الحديث عن الثقافة التربوية وعن البيئة الجيدة ربما يتكرر في عدد من السياقات، وإنما أحببت التركيز عليها هنا من أجل تسهيل استيعابها ومن أجل اتخاذها إطاراً توجيهياً لما سأذكره بعدها، ومن الله تعالى الحول والطول.

3

الإيمان العميق



٣- الإيمان العميق:

شيء مهم في حياتنا أن نفرِّق دائماً بين الغايات والوسائل والمركزي والهامشي، وستشتد الحاجة إلى هذا التفريق في المستقبل حيث انشغال الوعي بما لا يحصى من الأشياء!

الغاية الأساسية من وجودنا على هذه الأرض هي عبادة الله تعالى والقيام بأمره، وكسب رضوانه، وهذا واضح جداً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]

كل ما يساعد على العبودية لله تعالى شيء جيد وكل ما يحرف المسلم عن هذه الغاية العظيمة هو شيء سيئ ويثير القلق

ما سأتحدث عنه هنا يهدف إلى شيئين أساسيين:

الأول هو تشبع الطفل بالمعاني الإيمانية والروحية التي تجعل التزامه الشرعي متيناً، وحياته الإيمانية والروحية آمنة ومستقرة وسعيدة.

الثاني: تحصين الذات في وجه التحديات التي سيواجهها في حياته الخاصة وفي العمل وعلى الصعيد الاجتماعي، وأهم تلك التحديات في سياق ما نحن فيه أربعة:

أ- تيار شهواني جارف وكم هائل من المغريات التي تجرح عفة الشاب، وتؤذي طهارته السلوكية.

ب- كثرة الملهيات مما هو مباح ومحظور.

ج- تعدد طرق الكسب المحرم وإحاطة الشبهات بكثير من مصادر الرزق.

د- عدم اكتراث الوعي بعالم الغيب وانصراف الاهتمام عن الآخرة ومتطلبات الفوز فيها، على نحو ما نجده لدى شعوب مثل الشعبين الياباني والكوري.

جوهر التدين:

ليست مهمة العقيدة الإسلامية توفير التصورات الصحيحة عن الخالق جل وعلا وعن رسله وكتبه واليوم الآخر فحسب، وإنما تحفيز المسلم على الاستقامة على أمرالله تعالى وكف الجوارح عن المعاصي والاستخدامات الخاطئة، وعلى هذا الأساس نستطيع القول:

إن جوهر التدين يتمثل في الإخبات لله تعالى والثقة به والتوكل عليه والحياء منه وحبه ورجائه والخوف منه والاستئناس به، وتحمل الأذى في سبيله.. ومن الطبيعي أن تنعكس هذه القيم والمعاني العظيمة على سلوك المسلم وعلاقاته ومواقفه واهتدائه بهدي أحكام الشريعة الغراء وآدابها.

إن العبادة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى هي المورد العذب الذي يسقي شجرة الإيمان، وإن المزيد من التعبد يجب أن يعني المزيد من القرب من الله تعالى والمزيد من الشعور بمعيته، وإن كل عبادة لا تؤدي إلى ذلك هي عبادة مجوفة أو منقوصة أوعليلة، وقد رؤي أحدهم

خارجاً من المسجد وعيناه تذرفان، فسئل: ما يبكيك؟ فقال: صليت ركعتين لم أشعر لهما بأي طعم، وما ذلك إلا لذنب وقعت فيه!.

أساليب ووسائل:

في البداية أود أن أقول: إن غرس الإيمان العميق في نفوس الأطفال عمل عظيم لكنه محفوف بالمخاطر، فقد رأيت الكثير من حالات الإخفاق في هذا الشأن، والسبب بسيط، إذ إن حمل الطفل على بعض العبادات كثيراً ما يتم عن طريق الضغط وبنوع من الإكراه، وهذا يؤدي إلى نفوره بشكل واضح، وكثيراً ما سمعنا عن أطفال يصلون من غير وضوء، وبعضهم يقول: إنه ذهب إلى حلقة لحفظ القرآن الكريم في المسجد، والحقيقة أنه كان مع أحد أصدقائه..

بعض الآباء والأمهات لا يستخدمون الضغط والإكراه لكنهم يكثرون من الأوامر المباشرة: أحسن وضوءك، أدرك الجماعة، قصرتَ اليوم في مراجعة حفظك، لماذا تأخرت عن الحلقة؟ ما تقوم به لا يدل على أنك تنتمي إلى أسرة متدينة، وهكذا..

هذا الأسلوب لا يساعد على ترسيخ الإيمان في النفوس، وإنما يؤدي إلى نمو التدين الشكلي مع جفاء شديد لجوهر الإيمان والذي يقوم على القناعة والاختيار.

١ - القدوة الحسنة:

التربية بالأفعال والسلوكيات هي التربية الأنيقة والجذابة، وهي الأصل والأساس، وأكبر مشكلة نعاني منها على صعيد بناء الأجيال عدم وجود ما يكفي من المربين الذين ينجذب إليهم الصغار ويعجبون بأوضاعهم وأحوالهم!

الحل الوحيد هو أن يسعى كل واحد منا إلى أن يجاهد نفسه في ذات الله ليفعل ما يحب من أبنائه أن يفعلوه، تقول إحدى الأمهات: تزوجت رجلا ميسوراً وعلى خلق ودين، وكان يسكن في حي شعبي لحرصه على البقاء قريباً من منزل والدته التي رفضت مغادرة الحي، وكان الفقراء والمحتاجون يحيطون بنا من كل مكان، وكنت بين الفينة والفينة أطبخ طبخة كبيرة، وأسكب لثلاث أسر من جيراننا، وكان أبنائي وبناتي يحملون الطعام، ويوزعونه، واستمر الأمر على هذه الحال أكثر من عشرين عاماً وكنا نفعل ذلك بعفوية تامة، وعلى أنه من حقوق الجار على جاره، وبعد ذلك تزوج الأبناء والبنات، واكتشفت أنهم التقطوا فكرة الإحسان دون أي توجيه مني، فهذا ابني أحمد متطوع في مؤسسة إغاثية، وابني خالد يقوم بكفالة أيتام من أقربائنا، وأما بناتي، فواحدة منهن تسكب الطعام لجيرانها المحتاجين على نحو شبه دائم، وبنت أخرى تدرب الفقيرات من بنات الحي على الخياطة، فاللهم لك الحمد!

٢- استغلال الأحداث:

حين يقع أحد الأبناء أوالأقرباء في خطأ، أو يحدث حدث مهم في حياة الأسرة، فإن على الأبوين استغلال ذلك الحدث أوالخطأ في تنبيه الأبناء إلى المغزى منه والحذر من تكرار الخطأ، وعلى سبيل المثال فلو سُجن ابن أحد المعارف أوالجيران بسبب شرب الخمر أواستدانة مبلغ لم يستطيع قضاءه، أووقوعه في مشاجرة مع أحد زملائه.. فإن من المهم عدم إظهار الشماتة به أولاً، ثم شرح ما يتوقع أنه من أسباب ذلك الخطأ مثل التهور في إقامة مشاريع لم تنل حظها من الدراسة

أوصحبة بعض الأشرار، أوضعف السيطرة على الانفعال.. هذا الاستغلال للأحداث ينبغي أن يكون باقتصاد ومن غير إشعار الصغار بتزكية النفس أوعصمة الأسرة، وإذا كان هناك معلومات خاطئة أو مبالغ فيها حول ما جرى فإن على الأبوين توضيح ذلك. قد يقع في الخطأ أحد الأبناء، وهنا يستحسن أن يخلو به أحد الأبوين، ويسأله عن العبرة التي خرج بها من وراء الخطأ الذي ارتكبه.

٣- التعليق العفوي:

أقصد بالتعليق العفوي قيام المربي بالدفع بموقف أوعمل إلى سطح الوعي وبؤرة الاهتمام بغية إرسال رسالة سريعة وخفية لمن يقوم على تربيتهم، وهذا فن من الفنون الأنيقة والمرهفة، إحدى الأمهات كانت تحفز على الخير من خلال هذا، كما أنها كانت تستخدمه لإرسال رسائل عتاب رقيق إلى أبنائها وبناتها: فلانة ما شاء الله ما رأتني إلا قبلَّت رأسي، وقالت لي خالتي هل أستطيع أن أخدمك بشيء؟ فلان رضي الله عنه لا يكاد يمر أسبوع حتى يتصل بعمته للسلام عليها والسؤال عنها. فلانة أتمت حفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم مع أنها مازالت في الثانية عشرة من عمرها. فلان عرضوا عليه مرتباً ضخماً في الشركة الفلانية لكنه رفض لأنه يرى أن أموالهم مشبوهة، وهكذا.. المهم عدم الإسراف في هذا حتى لا يظن الأبناء أن هذه التعليقات تعريض واضح بهم.

٤- الاعتراف بالتقصير:

نحن نعرف أن مجرد وجود تباين في الوظائف يعني وجود فجوة، وهكذا فموقف المربي يوجد فجوة بينه وبين المتربي، وإن كثيراً من

الأطفال والمراهقين يعتقدون أن معظم من يربونهم يُظهرون مثالية أكثرمما ينبغي، وربما طالبوا الصغار بأمور،هم لم يقوموا بها لما كانوا صغاراً، لهذا فإن بعض الآباء والأمهات وجدوا في الاعتراف بالتقصيرعلاجاً لهذه التصورات والانطباعات، هذا أب يقول: والله يا أبنائي كان جدكم أفضل مني، فمنذ أن تفتح وعيي على الدنيا وأنا أراه يستيقظ قبل الفجر، ليصلي ويقرأ القرآن، ثم يوقظنا للذهاب إلى المسجد أما أنا فمن النادرأن أفعل ذلك، لكن لا بد لهذا أن يتغير.

أم فاضلة تقول لبناتها: عليّ أن أعترف أنني مسرفة في شراء الثياب ومسرفة في تجديد أثاث البيت مع أن في الحي الكثير من المحتاجين. أم أخرى تقول لابنتها: في أسرتنا تساهل تجاه رذيلة الغيبة، وهذا التساهل سببه المشكلات المستمرة بيني وبين أبيك، فأنا أغتاب أهله، وهو يغتاب أهلي، أنا أشعر يا ابنتي أن مراقبتنا لله تعالى فيما نقول ضعيفة.

٥- التعبير عن المخاوف:

هذا أسلوب من أساليب التوجيه الناعم، ويستخدمه المربون غالباً حين يصرالفتى أو المراهق على الإقدام على عمل يشك المربي في سلامة عواقبه، ونحن نعرف أن معظم المراهقين يتسمون بنوع من العناد والإصرار على الرأي الشخصي، ولكن قراراتهم لا تكون في كثير من الأحيان صائبة، أحد المراهقين أصر على دراسة الجامعة في إحدى الدول الغربية، وذلك بعد نيل الثانوية، وهو ما زال في السابعة عشرة. الأب يعمل مدرساً في إحدى الثانويات، ويعرف تماماً كيف يفكر الطلاب، وكيف ينجذبون إلى بعض الأمور. الابن له ابن خالة يدرس في الدولة التي يريد السفر إليها، وابن خالته هذا هو الذي

يغريه بذلك ويزينه له على نحو مستمر. الأب مقتنع بضرورة دراسة ابنه في جامعة جيدة، لكنه يعتقد أن ذلك يجب أن يكون في مرحلة التخصص بعد الانتهاء من المرحلة الجامعية، لكنه لا يستطيع أن يقف موقفاً صلباً خشية الإساءة إلى علاقته بابنه، فأخذ يعبر عن مخاوفه: الدراسة في كندا ممتازة، وفيها جامعات مرموقة، ولكن البيئة هناك تختلف كثيراً عن بيئتنا، والإنسان حين يبتعد عن بلده تضعف مناعته الثقافية، ويصبح تأثره بالأمور السيئة سهلاً. أيضاً من ميزات السفر بعد التخرج من الجامعة هو أن المرء يكون في سن ملائم للزواج، فيتزوج ويأخذ زوجته معه، وفي هذا عصمة وأية عصمة في بلاد تموج بالتحلل والمغريات. الأب يدعم وجهة نظره هذه بذكر العديد من المقارنات بين أبناء أقرباء ومعارف ذهبوا إلى بلاد الغربة وهم في سن المراهقة وآخرين ذهبوا وهم في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين وكيف كانت نتائج الناضجين أفضل، ومن أهمها سلامة ديانتهم وتمسكهم بأخلاقهم الإسلامية.

أحد الآباء لم يكتف بالتعبير عن مخاوفه، وإنما حث أحد أخوال ابنه على القيام بذلك. النتائج لهذا الأسلوب واعدة، فالتجربة تدل على أن كثيراً من الأبناء قد غيروا رأيهم ونزلوا عند رغبات أهليهم.

أود أن أقول في ختام هذه المعالجة لمسألة التربية الإيمانية: إن العالم يتعرض لاجتياح مادي حسي دنيوي كبير، وإن ترسيخ المعاني الإيمانية في هذه الظروف يشبه السباحة ضد التيار، ولهذا فلا بد من الصبر والمثابرة وحسن التصرف؛فنحن لا نملك أي خيار آخر.

4

تربية فكرية خاصة



٤- تربية فكرية خاصة:

عالمنا مزدحم بكل شيء، وعالم الغد سيكون أكثر ازدحاماً، وسوف تشتعل فيه المنافسة إلى مستويات جديدة. في عالم الغد سترتفع وتيرة الاستهلاك للأفكار والأشياء، وسيكون هناك الكثير من الخيارات والبدائل والكثير من المشكلات والتحديات أيضاً، زمان كثيرة فرصه، وكثيرة مطالبه. يكمن مفتاح التعامل مع كل هذا في تربية فكرية جديدة ومبصرة. الأسر لدينا تستطيع ذلك على نحو أفضل بكثير مما كان عليه الوضع قبل عشرين سنة، إذ إن معظم الآباء والأمهات في المدن قد تلقوا تعليماً عالياً أومتوسطاً، لكن تبقى الحاجة ماسة إلى شيء من الإدراك لما هو مطلوب للتربية المستقبلية، وتبقى الحاجة ماسة أكثر إلى درجة حسنة من (الاهتمام) بما على الأبوين القيام به. أنا لا أريد هنا استعراض كل ما يتعلق بالتربية الفكرية للطفل[١] فهذا موضوع طويل وكبير جداً، لكن أريد شرح ما يتعلق بالأمور التي أشرت إليها قبل قليل وكيفية التعامل معها، وذلك باختصار وإيجاز:

١- للمؤلف كتاب بعنوان: تأسيس عقلية الطفل يمكن الرجوع إليه.

❍ التربية هي السبيل الوحيد للتغلب على المنافسين ولمواجهة مشكلات الحياة شديدة التعقيد، في الماضي كان الناس يظنون أن الإبداع في أي شيء يحتاج إلى نوع من العبقرية، وبما أن معظم الأطفال ليسوا عباقرة، إذن فإن معظمهم لن يكونوا مبدعين، وقد تبين أن هذا خطأ، وأن الإبداع يتطلب فعلاً شيئاً من الذكاء (فوق المتوسط) مع بيئة حاضنة جيدة. إن الحاسم في مسألة الإبداع ليس معدل الذكاء، وإنما العادات الذهنية والنفسية التي يكتسبها الطفل في منزله. إن نظرية (الذكاءات المتعددة) تبشرنا بأن معظم الأطفال يملكون من الموهبة ما يؤهلهم للإبداع في مجال من المجالات، وإذا وجدنا أن معظم أبنائنا عاديون، فهذا يدل على خطأ ما في أسلوب التربية في البيوت أوأسلوب التعليم في المدارس.

كتب رجل في الخمسين من عمره في مذكراته ما يلي: عشت سعيداً في أسرتي، لكن كنت ألاحظ وجود صراع واضح بين أبي وأمي: أبي كان معلماً ناجحاً، وكان من المعروف عنه الحزم في التعامل مع الطلاب والتشدد في منح الدرجات، أما أمي فلم تدرس أكثر من المرحلة المتوسطة، ثم توقفت عن الدراسة بسبب زواجها المبكر من أبي. كانت أمي قد نشأت في أسرة ثرية جداً إلى درجة أنه كان لها مربية خاصة تقوم على توجهها، وكان جدي رحمه الله تاجراً كبيراً ومنفتحاً جداً، وقد كان يعامل ابنته بالكثير من التحفيز والمديح والدلال مع تلبية كل ما تطلبه منه... أبي كان يرغب في نقل أسلوبه في التعامل مع الطلاب إلى الأسرة، أي التصرف على أنه الآمر الناهي مع اعتماد أسلوب التلقين وفرض وجهة النظر الواحدة في كل شيء. والدتي

أرادت أن تربينا على العكس من ذلك، أي وفق أسلوب التربية التي تلقتها في أسرتها. بعد صراع مكشوف استمر سنوات ليست بالكثيرة اتفق أبي وأمي على شيء لافت، وهو أن تترك أمي لأبي مسألة توجيه الذكور، ويترك لها توجيه البنات،وقد كان ذلك. أنا وأخي مقداد كنا نلاحظ قسوة أبي، وكنا نجد صعوبة في النقاش معه، وقد فرض علينا عند دخول الجامعة دراسة تخصصين لم يكونا أفضل ما نرغب في دراسته، وكانت النتيجة أننا تخرجنا من الجامعة وتوظفنا مثل كل الناس، لكن كنا نشعر بأننا شخصان عاديان، وأننا حُرمنا من اختيار دراسة ما نحب دراسته، أما أمي فقد اتبعت في تربية أخواتي الثلاث أسلوباً مختلفاً جداً عن أسلوب أبي، كانت حفظها الله تكثر من مناقشة أخواتي في كل شيء، وكانت مستمعة جيدة جداً، وإذا غُلبت في النقاش كانت تعترف بأنها كانت على خطأ، وتتراجع عن رأيها. رسبت إحدى أخواتي في السنة الأولى من المرحلة المتوسطة لأسباب لا أحب التحدث عنها، فما كانت من والدتي إلا أن واستها ووقفت إلى جانبها وحفزتها على الاستمرار في الدراسة، وكانت النتيجة أن أختي نجحت في السنة التالية بتفوق واضح، وافتتحت بذلك عهداً جديداً من النجاح والتألق، بالإضافة إلى هذا فإن والدتي تركت لأخواتي حرية اختيار التخصص الجامعي الذي ترغب فيه كل واحدة منهن، فاختارت إحداهن دراسة الكيمياء، واختارت الثانية دراسة الطب، واختارت الثالثة دراسة الرياضيات، وأصرت عليهن بإكمال دراساتهن العليا، وقد كان ذلك، وقد بذلت في سبيل ذلك الكثير من المال الذي ورثته من أبيها... اليوم أختي الطبيبة تعمل في

مركز طبي مرموق جداً، وينظر إليها على أنها أفضل طبيبة في ذلك المركز، وأختي التي درست الكيمياء نالت جائزة عالمية قبل ثلاث سنوات على دراسة مهمة قامت بها، وأختي التي درست الرياضيات تدرِّس في الجامعة وتحظى باحترام كبير!

نعم إن الطفل حتى يكون مبدعاً يحتاج إلى من يشجعه على إبداء رأيه والتعبيرعن أفكاره الإبداعية مهما تكن بعيدة عن الواقع، كما يحتاج إلى من يحفزه على الاكتشاف والتفكير بطريقة مختلفة. اترك له فرصة التخطيط لحياته الشخصية، وأتح له الفرصة ليقوم بدور قيادي في بعض شؤون الأسرة، وشجعه على تجاوز خبرات الفشل الذي قد يتعرض له، ذكره بأفضل إنجازاته، ودعه ينسى نقاط ضعفه، وسترى أنك قد وضعته على بداية طريق الإبداع.

- **النظرة الإيجابية:**

من طبيعة التقدم الحضاري أنه يزيد في الطموحات، أي يزيد في حجم ونوعية ما يطلبه الإنسان من نفسه ومن الآخرين، فإذا لم يتحقق له ذلك، فإن ازدراء الذات والشعوربالخذلان يظلان في متناول اليد، أضف إلى هذا أن معظم الأشياء قابلة لأن تُرى بطريقتين: طريقة إيجابية حيث نرى ما فيها من خير ونفع وجمال، وطريقة سلبية حيث نلمس ما فيها من قبح وشرور وأذى.. هنا يأتي دور الأسرة والبيئة على نحوعام، إذ إنها تقوم بدور المرجح لإحدى النظرتين على الأخرى، في أيام الربيع والصيف قد نشاهد قطعة من الأرض وقد غطتها نباتات متنوعة، فيها الورود والأشواك.. صاحب النظرة المتفائلة والتفكير الإيجابي يقول: هذا حقل ورد فيه شيء من الشوك، وصاحب التفكير

السلبي والنظرة المتشائمة يقول: هذا حقل شوك، فيه شيء من الورد، وهكذا فكلٌ يرى بحسب النظارة التي وضعها على عينيه. معروف عن نبينا ﷺ أنه كان متفائلاً، وكان يرى الجانب الجميل من الأشياء، وقد صح أنه ﷺ دخل على أعرابي يعوده، فقال: «لا بأس طهور إن شاء الله». قال الأعرابي: قلتَ طهور؟ كلا بل هي حمى تفورعلى شيخ كبير، تُزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «نعم إذن» [رواه البخاري] وحذر عليه الصلاة والسلام من رؤية الجانب السلبي من الحياة الاجتماعية حين قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكُهم» [رواه مسلم أهلكُهم بالضم وهو أشهر من الفتح (أهلكُهم: أشهدهم هلاكاً)].

تقول إحدى الأمهات الفاضلات: نشأت في أسرة كبيرة حيث كان لي أربعة إخوة وخمس أخوات، وكانت والدتي تعاني من (اكتئاب) متوسط الشدة، وكانت ترفض الذهاب إلى الطبيب أو تناول أي دواء، وقد أدى هذا إلى شعورها بالتوتر وتعكر المزاج على نحو شبه دائم، إلى جانب التحدث المستمر إلينا بأنها تشعر بالذنب تجاهنا، كما أن جزءاً من حديثها كان للتعبيرعن شعورها بالنقص وعدم الصلاحية لأن تكون زوجة ناجحة... قد كنت أكبر إخوتي وأخواتي وقد لاحظت أن بعض إخوتي الصغار صاروا يقلدون أمي في أسلوب نظرتها للحياة وفي تعبيرها عن ذاتها، وقد كان أبي رجلاً بسيطاً فقيراً ومشغولاً بإعالة أسرته الكبيرة، لكن الله تعالى أسعفنا بخالي، فقد كان متعلماً وحكيماً، وناجحاً في تربية أبنائه، فما كان منه إلا أنه صار يكثر من زيارتنا والجلوس معنا الساعات الطوال، وكنت ألاحظ أنه يركزعلى عدد من الأمور:

١- كان دائماً يسأل كل واحد منا: إذا انتهيت من الثانوية فما هوالتخصص الذي ستدرسه في الجامعة؟ وإذا لاحظ أن هناك من لا يرغب في إكمال دراسته الجامعية فإنه كان يغضب، ويسوق كل الأدلة على خطأ التفكير في عدم الاستمرار في الدراسة حتى النهاية. كان خالي يريد من كان واحد منا أن يكون له حلم يسعى إلى تحقيقه، وكان يقص علينا باستمرار أخبارالعظماء الذين حققوا أحلامهم مع قلة إمكاناتهم.

٢- حين كان أحدنا يتحدث عن مشكلة يعاني منها، أوكان يكرر الحديث عن خطأ وقع فيه، فإنه كان يبدي عدم ارتياحه لذلك، وكان يقول لصاحب المشكلة: الآن دعنا مما حدث، وتعال لنفكر في الحل، وكان لا يتركه حتى يتفق معه على عمل معين للتخلص من تلك المشكلة، وكان يقول لمن يتحدث عن أخطائه: نحن أبناء اليوم، وما فات مات، ولا تنس أن أباك يحبك حباً جماً، كما أن مدرسك فلاناً قال: إنك أفضل طالب عنده.

٣- كان خالي يعاني من آلام شديدة في الظهر، ومع هذا فقد كان يتمتع بروح شبابية، وقد كان يغمرنا بالطرف الجميلة والمهذبة، ولهذا فإننا كنا ننتظر قدومه إلينا بشوق شديد، كان يحاول دائماً أن يقول لنا: في الحياة مسرات وخيرات تستحق منا الشكر والإحساس بالرفاهية.

تقول تلك الأم: الحمد لله فقد نحج خالي جزاه الله خير الجزاء في جعلنا نتفوق في دراستنا وفي أعمالنا وحياتنا العامة، واليوم يُنظر إلينا من قبل جيراننا وأقربائنا على أننا أسرة متميزة جداً.

الشيء الذي أريد أن أختم به هذه الفقرة هوأن النظرة الإيجابية هي عملية إجرائية، وليست غاية في حد ذاتها، فنحن نريد منها جعل

عقولنا تتفتح على الإمكانات الكامنة ورؤية الوجه المشرق من الحياة حتى لا نقع في فخ اليأس والإحباط، ومن المهم هنا أن أؤكد أن على الأبوين إشعار الصغار بأن النظرة المتفائلة والإيجابية للحياة لا تجعلها أفضل، بل لا بد من وضع بعض الخطط والقيام ببعض الأعمال المنتجة، حيث إنه لا شيء يغني عن الحركة والعمل وتنظيم الشأن الشخصي.

٤- الحكم على الأشياء: هذه قضية مهمة في بناء عقلية الطفل وستكون أكثر أهمية في المستقبل حيث يزداد توافد الأخبارعلينا من كل حدب وصوب، وحيث الشائعات المنتشرة في كل مجال، وسيكون الأمر شديد التعقيد حين ندرك أن جهات معينة صارت تبث الأخبار المكذوبة لغايات وأهداف متعددة.

الحكم على شخص أو موقف أوحدث يتطلب الوعي بأمرين:

الأول: الواقع الحقيقي للشيء الذي نريد إصدار حكم عليه، أي أن نتصوره على ما هو عليه بالضبط.

الثاني: الموقف الشرعي والعقلي والشخصي من ذلك الشيء، وإن كلاً من الأمرين يحتاج إلى تمعن وفهم عميق، يقول أحد الشباب حين كنت أدرس في المرحلة الثانوية كان يدرسنا (التاريخ) أستاذ ألمعي من طراز رفيع، وقد استفدت منه الكثير والكثير في فهم الحدث التاريخي، لكن الكسب الحقيقي لم يكن في التاريخ ولكن في منهجية التفكير حيث إن أستاذ التاريخ كان يترك في آخر كل حصة سبع دقائق للنقاش الحر، وكثيراً ما كان يستغلها لتحسين مستوى المحاكمة العقلية لدينا، وقد بنى فعلاً لدى المهتمين من الزملاء عقلية تفكر

بطريقة رائعة، وقد توثقت صلتي بالأستاذ، وصرت أزوره في منزله مع بعض الزملاء، وقد أطلعنا على بعض بحوثه في قضايا التفكير المنهجي، ولعل أهم ما استفدته منه هو التعامل مع الواقع وكيفية الحكم عليه، وقد كان يؤكد على بعض المعاني قائلاً:

١- حاولوا أن تكونوا رفيقين في أحكامكم، فلدى كثير من الناس ظروف صعبة وهموم متراكمة، والتماس العذر لهم يجعلكم أكثر إنسانية، وإن حسن الظن يبقيكم في منطقة الأمان.

٢- لا تصدقوا كل ما يقال، ولا كل الأخبار التي تسمعونها، فهناك من يروج لأخبار معينة ويعتم على أخبار أخرى، وقد كان أستاذنا كثيراً ما يستشهد بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾.

٣- الشورى مبدأ إسلامي عظيم وإن عليكم أن تستشيروا أكثر وأكثر كلما كان الأمر الذي تقدمون عليه كبيراً، مثلاً التخصص الجامعي، الزواج، مشاركة شخص، تأسيس عمل جديد، الهجرة خارج الوطن، وكان يقول: احذروا من الاكتفاء بمشورة شخص واحد.

٤- حين يتحدث إليكم شخص، سلوه هل ما تقوله هو تحليل من عندك، أي هل هو رأيك الشخصي، أوهو معلومات تنقلها عن غيرك. يقول أستاذنا إذا كانت المعلومات منقولة، فعليكم قبل اتخاذ أي موقف من التأكد من أن من تنسب إليه المعلومة قد قالها فعلاً، لأن التحريف في نقل الأخبار الشفوية كبير جداً.

٥- شيء آخر عليكم أن تتأملوا فيه وهوالحكم على ما تسمعونه هل هو من قبيل الحقائق الثابتة والمتفق عليها، أو هو عبارة عن وجهة نظر

لواحد من الناس، والفرق بينهما كبير جداً. الحقائق تستحق منا التسليم، أما وجهات النظر فإننا نستطيع مناقشتها، وقد نقبلها، وقد نرفضها.

٦- احذروا التعميم عند إصدار الأحكام، فإنه من الأخطاء الشائعة جداً. لا يوجد هناك قبيلة كل أبنائها من الأجواد أو الأشرار، كما أنه ليس هناك شعب يتمتع بالصدق أو النشاط أو الذكاء، وكان يقول: افعلوا كما فعل القرآن الكريم، وأكثروا من كلمة كل، وبعض، وقليل وكثير وأكثر وغالب..

٧- النصيحة الأخيرة والمهمة لأستاذنا في هذه الأمور هي تجنب التحيز واتباع الهوى والبناء على الظن في إطلاق الأحكام، وكان كثيراً ما يقول: معظم الناس يتبعون أهواءهم ومصالحهم ولا يخشون الله تعالى في ظلمهم لغيرهم. يقول الشاب: حين كنت في الثانوية كان أخي (ربيع) في المرحلة الابتدائية، وكنت قد عزمت على تربيته على هذه القيم والمعاني، وقد كانت استجابته مذهلة إلى درجة أن أساتذته كانوا يعجبون من مناقشاته لهم وإدراكه للحالة الاجتماعية.

○ الرؤية الواقعية:

التربية الجيدة هي التي توجد لدى الطفل نوعاً من التوازن بين المثالية والواقعية، الإنسان المثالي يرتبط بالقيم التي يؤمن بها، ويتطلع إلى المستقبل مع غض الطرف عن كثير من معطيات الواقع.الإنسان الواقعي يعترف بالواقع، ويتكيف معه إلى حد الخضوع له، مع إمكانية التخلي عن بعض المبادئ والقيم التي يؤمن بها.

في المستقبل سيجد الشباب أنفسهم في ظروف حرجة تحتاج إلى توازنات دقيقة، والأسرة المسلمة المهتمة في حاجة إلى غرس معاني

التوازن والانفتاح على الواقع وأخذ معطياته بعين الاعتبارمع التمتع بروح المقاومة للمغريات والتمتع بروح الحرص على الاستقامة، ولو كان الثمن باهظاً، فالتدين الحق يتطلب من صاحبه أن يضحي ببعض مصالحه ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وهذه بعض الملاحظات في هذا الشأن:

١- تربية الطفل على السلوك الواقعي، وتمليكه الرؤية الواقعية من الأمور المهمة، وهو يتطلب أن يتحلى الأبوان بالواقعية أثناء تربيته، من ذلك مثلاً عدم معاملة الأبناء بمعيار واحد، فالعدالة تتطلب أحياناً عدم المساواة. هناك طفل ذكي جداً، ولهذا فهو يتفوق على زملائه بأدنى مجهود يبذله في الدراسة، وقد يكون له أخ متوسط الذكاء أوأقل، فهذا لا يُعامل كما يعامل الذكي، حيث إنه قد يبذل الكثير من الجهد دون أن يتمكن من التفوق، ولهذا فلا بد من مراعاته وهذا ما يسميه علماء التربية مراعاة الفروق الفردية.

مثال آخر على التربية الواقعية يتجسد في إطلاع الزوجة والأبناء على ظروف الأسرة وإمكاناتها المادية، هناك آباء غارقون في الديون، ويديرون تجارة خاسرة، ولا يعرف زوجاتهم وأبناؤهم أي شيء عن ذلك، وبعد مدة يسمعون عن ذلك من الأصدقاء والأقرباء، فيشعرون بالخيبة والإحباط والسخط، فأمر كهذا لا يجوزإخفاؤه عن الأسرة. في حالات كثيرة يقيس الأبناء أحوالهم على أحوال بعض جيرانهم، ويظنون أن والدهم يقتر عليهم في الإنفاق، مع أن إمكانات والدهم أقل من إمكانات جيرانهم، وفي هذه الحالة فإن من المهم شرح ذلك للأسرة، حتى يكون كل شيء واضحاً.

٢- يتطلب تمليك الرؤية الواقعية للطفل والفتى والشاب أن ندربه على التعامل مع الواقع بروح إيجابية وعملية، وفي هذا السياق وجه أحد الآباء لابنه السؤال التالي: إذا تخرجت من المعهد الذي تدرس فيه بعد ثلاثة أشهر، فما خطتك لملء فراغك؟

قال الابن: سأقدم أوراقي لأكبر عدد ممكن من الشركات، وأنتظر موافقة إحداها على التعاقد معها.

قال الأب: أنت يا بني لا تملك أي خبرة عملية، ولم تتلق أي تدريب على المعلومات النظرية التي تلقيتها في المعهد، فكيف ستعثر على وظيفة؟

قال الابن: لن يمر شهر حتى أعثر على الوظيفة المناسبة، فتخصصي نادر، وأصحاب الأعمال في حاجة له.

قال الأب: شيء جيد أعط نفسك شهراً للاستراحة والتمتع بوقت الفراغ بعد رحلة دراسية طويلة وشاقة، وإذا مضى الشهر، ولم تحصل على الوظيفة فكيف ستتصرف؟

قال الابن: أنتظر شهراً آخر، ويأتي الفرج.

قال الأب: أنا لا أوافقك على هذا، وأنت بعد مضي شهر بين خيارين:

الأول: أن تلتحق بدورة تدريبية تحسِّن من سيرتك الذاتية، أو تعمل في أي عمل، ولو كان بعيداً عن اختصاصك حتى تحصل على العمل الذي تحبه.

فعلاً بعد مدة قام الشاب بالعمل في إحدى الشركات من غير أي أجر من أجل اكتساب الخبرة العملية، وبعد مدة حصل على وظيفة لائقة ومحترمة.

٣- من الواضح أن الطابع (المديني) يتغلب على الحياة العامة شيئاً فشيئاً، وهكذا تتحول القرى إلى مدن صغرى، والمدن الصغرى، إلى مدن عملاقة، ويتضاءل الذين يشتغلون بالرعي لصالح تأسيس المزيد من القرى والمراكز الحضرية، هذا يعني باختصار انتقال الأبناء من العيش في بيئة تتسم بالنمطية والتمسك بالعادات والتقاليد إلى بيئة تتسم بالتنوع وانشغال الناس فيها بشؤونهم الشخصية مع قدر كبير من الانكفاء على الذات. في جلسة أسرية رائعة قالت إحدى الأمهات المثقفات: غداً يا أبنائي ستنالون أعلى الشهادات، وستغادرون قريتنا إلى المدينة المجاورة لأن الوظائف التي تستحقونها ليست متوفرة هنا. في المدينة ستختلف عليكم الأمور كثيراً. قالت إحدى البنات: ما الذي تقصدينه بالضبط؟ قالت الأم: مثلاً في المدينة ستجدون شباباً وشابات قد كشفوا جزءاً من عوراتهم، كما ستجدون من يتكلم ببعض الكلام البذيء، بل ستجدون من يطرح أفكاراً مخالفة لعقيدة الإسلام ومبادئه السامية. في المدينة يا أولادي يلتقي أناس كثيرون لهم خلفيات متباينة جداً ولا بد من التصرف الحكيم تجاه كل ذلك. تتابع الأم نصائحها لأبنائها بالقول: لابد يا أولادي من أن يكون الخطأ واضحاً في أذهانكم، فاختلاط الصواب بالخطأ يشكل أزمة خطيرة لدى كل الأمم. حين يتضح الخطأ ويتضح الشر، فلا بد من حماية أنفسكم منه، وذلك بالتقليل من مخالطة أهله وأصحابه، لكن يا أبنائي كما أكرردائماً أنا وأبوكم: المسلم لا يستسلم للشر، وإنما يحاول التقليل منه على قدر الإمكان، وذلك من خلال تنبيه الناس إليه، ومن خلال نشر الخير وتعميمه

وحض الناس على القيام بمثل ذلك. يا أبنائي أفضل طريقة يمكن اتباعها هنا هي أن تقوموا بتشكيل فرق تطوعية لذلك، تماماً كما فعل ابن خالكم أحمد حين أسس جمعية لمكافحة التدخين والتوعية بأضراره..

إذن يمكن أن نقول: إن الإنسان الواقعي هو شخص يعرف الواقع على نحو جيد، ويعرف كيف يحصن نفسه من شروره وسلبياته،كمعرفته بفرصه وخياراته، ثم بعد ذلك يحاول إصلاح ذلك الواقع بالحكمة والعمل المتواصل.

❍ النقد البنّاء:

لو رجعنا إلى الماضي لوجدنا أن التربية في البيوت والمدارس وحتى الحلقات العلمية كانت تميل إلى التشجيع على السماع، وليس النقاش، وإلى الخضوع والتوافق، وليس إبداء الرأي والمنافحة عنه، وهذا يعود في ظني إلى أن كثيرين من السابقين كانوا يجعلون طواعية المتربي وموافقته لمربيه مساوياً لتقديره واحترامه، كما أن طبيعة التعليم القائم على الحفظ والتلقين، وليس على التفكير والاجتهاد تحبذ الصمت والاتباع.. (ابن زمانه) سيجد أن الاستمرارعلى ذلك النحو لا يصلح لزمان مليء بالآراء والخيارات والمعطيات التي تحتاج إلى نقد وتقويم وتطوير وتهذيب، ومن هنا فإن التربية الجديدة تقوم على تشجيع الأطفال على أن يُعملوا أذهانهم فيما يرون، ويسمعون، وأن يحاولوا طرح الجديد من المبادرات والأفكار والمشروعات.

❍ النقد ضرورة:

ليس تعويد الطفل النقدَ شيئاً ترفيهياً، بل هو حاجة أو ضرورة،

وذلك لأن بين ما نقوله، ونفعله وبين الكمال والتمام هوة لا يستطيع بنو البشر ردمها، ونحن نستطيع من خلال النقد تضييقها إلى حدٍ ما، أضف إلى هذا شيئاً مهماً، هو أن العقل البشري لا يكتشف أفضل الآراء والأفكار دفعة واحدة، وإنما على سبيل التدرج، ولهذا فإن ما أقوله أنا وأنت في قضية من القضايا ليس نهائياً، فإذا تم عرضه على الآخرين، وأبدوا رأيهم فيه، فإنه يقترب من النضج من خلال التعديلات والتحويرات التي يقترحونها. الحقيقة المؤكدة هي أن كثيراً من التصرفات قابل لأن يُقرأ بعيون مختلفة فحين يقوم ثري كبير بدعوة عدد كبير من الناس إلى طعام الغداء في منزله أو في أحد المطاعم، فإن بعض الناس سينظر إلى هذا العمل بإعجاب شديد على أنه واحد من مظاهر الكرام والسخاء، وبعضهم سينظر إليه على أنه تبذير وإسراف لأن لبعض الموظفين عند ذلك الثري حقوقاً، يماطل في أدائها لهم، وهناك من سيقول: إن الرجل متهم بالبخل، ويريد من خلال تلك الدعوة الفخمة تغيير تلك الصورة الذهنية عنه، ومنهم من سيقول: إن تلك الدعوة ليست دليلاً على الكرم، وهي شيء عادي جداً من رجل يملك مئات الملايين.. هكذا يختلف الناس في تفسير ما يرونه، وهم أشد اختلافاً تجاه الأفكار النظرية المجردة، وهذا كله يتطلب من رجالات الغد أن يكونوا مستعدين لممارسة النقد بطريقة صحيحة.

تقول إحدى الفتيات: إنني أنتمي إلى أسرة معروف عنها أنه لا يعجبها العجب ولا الصيام في رجب، كما يقولون فمعظم جلساتنا العائلية عبارة عن جدال ونقاش ونقد واعتراض على قول فلان وعمل علان، وكان هذا يشكل مصدر قلق روحي لنا جميعاً، لكننا لم نكن

قادرين على التخفيف من حدته، تقول الفتاة: كنت أتردد على منزل معلمة من معلماتي، وكنت أعدَّها مرشدة لي، تنصحني، وأستشيرها في أخص خصوصياتي، وذات يوم قالت لي: أود أن أفاتحك بأمر من مدة، وقد أحجمت عن ذلك حرصاً على مشاعرك. قلت لها: أنت بمثابة الوالدة، بل إن بعض ما أستشيرك فيه لا تعرف والدتي عنه شيئاً، وسأكون سعيدة بكل ما تقولينه. قالت مرشدتي: أنت يا (هند) فتاة ذكية ومُـجدَّة ومن أسرة مثقفة، لكن لديك مشكلة، هي أنك تمليكن لساناً حاداً، وحين تبدين وجهة نظرك في رأي من الآراء لا تفكرين في مشاعر الأشخاص الذين تهاجمين آراءهم، ويلمس من يجالسك بأن لديك نوعاً من العجرفة وشيئاً من الاعتداد المبالغ فيه بالذات... وأخذت معلمتي تعدِّد لي معائب أسلوبي في نقاش آراء الآخرين والاعتراض عليها، والحقيقة أنني شعرت بالكثير من الضيق من كلامها، لكن لا بد من الإصغاء إليها حيث لا خيار آخر، وحين خرجت من عندها فكرت في كلامها، واكتشفت على نحو سريع أن كل ما قالته معلمتي صحيح، وأن ما أشارت إليه من أساليب النقد البناء ليس بالشيء المستحيل أو الصعب، فأخي (باسم) يمارس النقد مثلي أو أكثر ولكنه يكاد يلتزم على نحو مطلق بكل الأدبيات التي أشارت إليها معلمتي سعاد، وكأنه يطبق شيئاً قرأه في كتاب من تأليفها... قد كانت لحظة وضوح شديد بالنسبة إليّ، وبعد تمعن متمهل فيما قالته معلمتي، وبعد استحضار أسلوبي وأسلوب أخي باسم في النقد أخذت قلماً وورقة وكتبت المقارنة التالية لعلي أقتدي به، وأتخلص من بعض عاداتي السيئة:

أخي: يتأنق في أسلوبه حين يريد إبداء رأيه في فكرة من الأفكار المطروحة، مثلاً يقول: الفكرة التي طرحتَها مهمة ومبتكرة، لكن قد تحتاج إلى تعديل طفيف، ثم يبدي رأيه، وبعد فراغه من إبداء وجهة نظره يقول: ستظل فكرتك رائعة حتى لو لم تُدخل عليها أي تعديل.

أنا: لا أهتم أبداً بأسلوبي، وأعتقد أن من الواجب على صاحب أي رأي أن يصغي لمن ينتقده مهما كان أسلوب نقده خشناً، فالمهم هو المضمون، ولا أنسى يوم قلت لإحدى زميلاتي في الجامعة: الفكرة التي تطرحينها خاطئة وبعيدة عن الواقع، وأنا أستغرب كيف يمكن لفتاة جامعية أن تقول هذا الكلام مع أن طالبة في الابتدائي تتحرج من طرحه. طبعاً كانت النتيجة ابتعاد زميلتي عني ومقاطعتها لي إلى غير رجعة!

أخي: حين ينقد لا ينقد صاحب الفكرة من قريب أو بعيدة، وإنما يركز نقده على الفكرة فقط، بل إنه يفعل أكثر من ذلك حين يعمل على فصل الفكرة عن صاحبها، وأذكر في إحدى المرات أنه كان ينتقد فكرة طرحها أحد أصدقائه، فما كان منه إلا أن قال: أظن يا فلان أنك لاحظت مثل ما لاحظته أنا من عدم منطقية الرأي الذي نناقشه، ولكن لم تجد الوقت الكافي لشرحه وتفصيله.

أنا: أنتقد الفكرة غالباً على نحو مجرد، لكن في أحيان عديدة، يشعر الذين أنقد أفكارهم أن لي مشكلة شخصية معهم، وأذكر أن قطيعة حدثت مع أختي الكبيرة لما كنت في المرحلة المتوسطة حين قلت لها: الأسلوب الذي تتحدثين فيه يوحي لمن يسمعك بأنك مثقفة كبيرة وفائقة الذكاء، مع أنك تعرفين أنك لست من أهل الثقافة ولا من أهل الذكاء !.

أخي: يختار الزمان والمكان المناسبين لمناصحتنا، وحين ينتقد تصرفاً ما يحاول تقديم البديل والدلالة على ما هو أرشد وأصوب.

أنا: طالما أعرضت زميلاتي وصديقاتي عن ملاحظاتي عليهن بسبب أني قلتها وهن مشغولات بأمور هي في نظرهن أهم، كما هو الشأن في وقت الاستعداد لدخول قاعة الامتحان، وأنا أيضاً أنتقد كثيراً مما أراه وحين أُسأل عن البديل في نظري أقول: لا أعرف، المهم أن ما تقولونه فيه ليس بصواب، وهو ضعيف لكذا وكذا...

الشيء الذي أود أن أختم به هذا الموضوع المهم هوأن من المطلوب بشدة أن يكون الأبوان والإخوة الكبار قدوة لباقي أفراد الأسرة في مسألة النقد، فغيبة الناس أمام الأطفال شيء سيئ من أكثر من وجه، وتسفيه أحد الأبوين لصاحبه أمام الصغار يجرؤهم على تسفيه آراء القريب والبعيد. إن لدينا مقولة مهمة في موضوع النقد: «ليس المهم ما قيل، ولكن كيف قيل». نعم الناس يتقبلون المحتوى الذي يخالف آراءهم إذا تم تقديمه بأسلوب رفيق ومهذب وأنيق، ويرفضون المحتوى المؤيد لأفكارهم إذا تم تقديمه بأسلوب جارح أو بصيغة استهزاء أو بنفَس تكبر واستعلاء.

امتلاك حاسة النقد والتقويم مهم للغاية بالنسبة إلى (ابن زمانه)، لكن لا بد من الوعي بآداب ذلك وشروطه حتى لا يكون النقد عامل هدم وتخريب عوضاً عن أن يكون عامل نمو وبناء.

❍ الإنسان العملي:

أمة العرب أمة بلاغة وبيان، ويظل للكلمة الجميلة سموها ومقامها الرفيع، لكن من الواضح جداً أن تكاليف العيش تتصاعد

باستمرار، كما أن من الواضح أن العالم كله يلح على الإنجاز وما يسمى بـ (المخرجات) التي نحصل عليها من وراء تنظيرنا وحركتنا. رجال المستقبل سيحتاجون إلى الروح العملية والتفكير العملي أكثر من حاجتنا اليوم، فالناس في طريقها لإيمان أقوى بالمحسوس والملموس، فما المعاني التي على الأبوين ترسيخها في عقول الأبناء ونفوسهم حتى يصبحوا فعلاً أشخاصاً عمليين، بما تعنيه الكلمة؟

١- العيش في الواقع ومواجهة مشكلاته بحلول عملية، فالواقع والوقت الحاضر هوالشيء الذي نملكه، أما الماضي فقد صار خارج اليد، والمستقبل غيب، فقد ندركه، وقد لا ندركه. كثير من الناس صغاراً وكباراً لا يعيرون الواقع ما يستحقه من اهتمام وانكباب عليه، فتراهم في حالة من العتب على تصرفات بدرت منهم في الماضي، أوأنهم يحلمون في أشياء تحدث لهم في المستقبل. في أسرة من الأسر أخوان، أحدهما درس الهندسة، والآخر درس الجغرافيا، وبعد تخرجهما حصل المهندس منهما على وظيفة جيدة، ثم أنشأ مؤسسة خاصة به، وسجل نجاحاً مرموقاً في عمله. أما الذي درس الجغرافيا، فقد مكث بعد التخرج في بيت أهله خمس سنوات حتى وجد وظيفة بمرتب متواضع، وهولا يفتأ يقول: لو درست الهندسة أوالطب لكنت مثل أخي أو أفضل، وكان كثيراً ما يعتب على أبيه الذي لم يساعده في السفر إلى أحد البلدان الأوربية لدراسة التخصص الذي يرغب فيه. الأب كان مثقفاً، وقد خلا بابنه هذا، وقال له: يا بني لا أسمع منك إلا (لو ولو) وأنت تعرف أن استرجاع الماضي مستحيل، أما سمعت قول نبيك ﷺ: «استعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل:

لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان». نحن يا بني نأخذ العبرة من الماضي، ثم نطوي صفحته، وقد نهى النبي عن الإكثار من (لو) لأن فيها انشغالاً بالماضي عن الحاضر، كما أن فيها نوعاً من الاعتراض على القدر. قال الابن: الآن كيف يمكنني الاستدراك على الماضي؟ قال الأب: تستطيع الآن أن تنال (الماجستير) في تخصص تحبه عن طريق الدراسة على النت، وستجد أنه ستفتح أمامك فرص جديدة، وتستطيع خلال سنوات قليلة تعلم لغة جديدة، وتصبح مدرساً لها، أو مترجماً منها وإليها، وتستطيع وتستطيع.. المهم أن تكف عن التأسف على ما فات.

٢- الإنسان العملي إنسان منطقي، فهو لا يطلب من نفسه ولا من غيره ما لا يطيقه، لأن ذلك سيؤدي إلى القعود والكف عن المحاولة والشعور بالعجز. على الأبوين أن يكونا منطقيين من خلال تقدير الفروق الفردية بين أبنائهما، مما يترتب عليه ألا يطلبا من الأبناء أداءً واحداً، أوإتقان شيء واحد بدرجة واحدة. أحد الطلاب في المرحلة الثانوية كان ذكاؤه قريباً من المتوسط، وكان عبثاً يحاول الحصول على درجات تمكنه من دخول كلية الطب، وقد لاحظ والده أنه صار منهمكاً في الدراسة إلى حد التفريط في أداء الصلاة، وإلى حد رفض مساعدة والدته في بعض شؤون المنزل، ومع هذا فالدرجات التي كان يحصل عليها في الاختبارات المدرسية كانت قليلة. هنا حاول الأب إقناع ولده بأن يدرس بعد الثانوية في معهد مهني، ونجح في المحاولة.

٣- الإنسان العملي يفكر في نتائج عمله، ويفكر في الخطوة التالية، وذلك لأن عدم التفكير في الخطوة التالية يعني إمكانية الدخول في

ارتباك طويل عريض، وقد حدث لألوف الفتيان وفي كل مكان من الأرض أن تركوا المدرسة بسبب إغراء بعض الأقرباء والأصدقاء: ما المال الذي ستحصل عليه لو أتممت دراسة الثانوية بل لو أتممت دراسة، الجامعة؟ تعال واشتغل معنا، وسيكون لك دخل أكبر بكثير من أي دخل ستحصل عليه بعد سنوات من التردد على المدرسة للحصول على معلومات عقيمة... يترك الشاب المدرسة، ويذهب إلى مهنة، ثم يكتشف أن المهنة شاقة، أو يكتشف أن بيئة تلك المهنة منحطة، أو يكتشف أن الأجر الذي حدثوه عنه غير متوافر.. مهمة الأبوين تكمن في تحذير الأبناء من الانزلاق في طرق غير آمنة، وغير واضحة، ولهما الاستعانة بتجارب أبناء الجيران والأصدقاء والأقرباء.

٤- هناك فارق مهم بين الإنسان العملي والإنسان غير العملي، وهذا الفارق يتجسد في أن الإنسان العملي يعامل الناس على ما هم عليه، كما أنه يلتزم بالأخلاق والتقاليد والشروط الموجودة في المجال الذي يعمل فيه. الإنسان غير العملي يكثر من الشكوى من كل شيء، ويريد لكل الأشياء أن تساير مزاجه وهواه. إحدى البنات كانت تدرس في الجامعة، وكانت لا تكف عن انتقاد كل ما في الجامعة من النظم إلى أساليب التدريس إلى المباني والتجهيزات...، فقالت لها إحدى زميلاتها: إذا كانت الجامعة سيئة إلى هذا الحد، فما الذي يبقيك فيها؟! قالت: لا أجد أفضل منها. قالت لها زميلتها: إذن كوني عملية، وتكيفي مع الواقع وحاولي الاستفادة من الموجود هنا إلى الحد الأقصى.

٥- النظر إلى المخرجات والنتائج من دأب الناس العمليين، أما الأشخاص غيرالعمليين، فدأبهم النظرإلى الوسائل والأساليب والنظم. حين نسمع عن جراح عظيم، فإن مقياس عظمته يكمن في نسبة نجاح العمليات التي يجريها، ومدى اقترابها من المقياس العالمي، وحين نسمع عن جامعة، فليس المهم التجهيزات ولا حجم الميزانية المقررة لها، وإنما المهم هو مستويات الطلاب المتخرجين فيها وسمعة الجامعة وخريجيها في سوق العمل، وما سوى ذلك قشور وهوامش. أحد طلاب الثانوي كان يحدث أباه باستمرارعن فائدة الدراسة مع الزملاء وعن المساعدة التي يتلقاها منهم، وعن.. قال له الأب: قد يكون ما تذكره صحيحاً، وقد يكون غير صحيح، المهم لدي هو الدرجات التي ستحصل عليها في الاختبار، وقد وقع المحذور فعلاً، ورسب الفتى في أكثرمن نصف المواد!

أمتنا التي عانت من التخلف طويلاً، في حاجة ماسة إلى أن تهتم بالمخرجات اهتماماً شديداً، لأنها هي المؤشر العملي على نجاح أعمالنا وجهودنا.

٦- النظرة الإيجابية: رؤية الواقع بإيجابية هي من سمات الإنسان العملي، حيث إن من الحقائق الثابتة أنه ما من مشكلة إلا ولها حلٌ ما، قد يكون ذلك الحل ممتازاً وقد يكون مُرضياً، وقد يكون نصف مُرض، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» [أخرجه البخاري] نعم لا تضيع فرصة حتى تتاح فرصة أخرى، ولكننا في العادة ننشغل بالفرصة التي ضاعت عن الفرصة التي جاءت. الإنسان العملي حين يواجه مشكلة لا يستسلم لها، بل

يدور حولها إلى أن يجد مدخلاً لحلها والتعامل معها، وقد يفتتها إلى أجزاء صغيرة، ثم يعالج كل جزء على حدة، وهو قبل كل هذا يحاول توصيف المشكلة توصيفاً دقيقاً لأن كل مشكلة توصَّف على نحو جيد هي مشكلة محلولة جزئياً. إحدى الفتيات انفجرت بالبكاء أمام والدتها، وحين هدأ روعها سألتها أمها عن سبب بكائها قالت: اجتمعت لدى كل مشكلات الأرض، فأنا أحفظ بصعوبة، ولا أستطيع الجلوس على الكرسي فترة طويلة بسبب الألم الذي أشعر به في ظهري، كما أن اثنتين من معلماتي ليس لهما من عمل سوى توبيخي، والحديث عني على أنني مثال للضعف والفشل. قالت لها والدتها وماذا بعد؟ قالت زميلاتي لا يرغبن في الوقوف معي والتحدث إلي، بل كثيراً ما أشعر أنهن يتهامسن بكلام غير جيد عني..

هنا قالت الأم الخبيرة والمجربة: تعالي نستعرض مشكلاتك واحدة واحدة، ونحاول العثور لها على ما يوفقنا الله تعالى إليه من حلول، وأخذت الوالدة في ذلك، ووضعت خطة عملية من أجل خلاص البنت مما تعاني منه.

بعد أربعة أشهر صارت البنت شخصاً آخر، وتحسَّن الكثير من أحوالها، وصارت تشعر بأنها طبيعية، بل تشعر أنها أفضل من العديد من زميلاتها!

٧- يجب، وينبغي، ولا بد، ومن المهم... عبارات عديدة تعود كثير من الناس التلفظ بها يومياً عشرات المرات، والحقيقة أننا حتى نكون عمليين بشكل جيد، فإن علينا أن نفكر دائماً في الأساليب والوسائل والظروف المطلوبة للوصول إلى ما نعتقد بأهمية الوصول

إليه. كان من عادة أحد الآباء، حين يجلس مع أبنائه أن يستمع لكل ما يقولونه باهتمام بالغ، وحين يطرح أحدهم فكرة لعمل أو مشروع، أو كان يتحدث عن تغيير وضعية من الوضعيات، فإن الأب كان يثني على الفكرة، لكن كان لا يمل من القول: وكيف يمكن تنفيذ ذلك؟ ثم يتبع السؤال بسؤال آخر عن المال والوقت والإمكانات البشرية المطلوبة لتنفيذ الفكرة وكيفية توفيرها.. وكانت النتيجة في الغالب اكتشاف صاحب الفكرة أوالمقترَح أن ما يطرحه ليس عملياً، وفي أحيان قليلة كانت الأسرة تبني الفكرة وتتكاتف على تنفيذها بعد الإجابة الإيجابية على تساؤلات الأب.

التنظير والتخطيط وطرح الأفكار الجديدة أمور مهمة للغاية، ولكن علينا دائماً أن نتساءل: ما قيمة أفكار ومشروعات لا تتوافر الإمكانات لتحقيقها؟

5

سمات أخلاقية وسلوكية



٥- سمات أخلاقية وسلوكية:

لا نبالغ حين نقول: إن الأزمة الأساسية التي يعاني منها العالم اليوم هي أزمة أخلاقية حيث يتراجع الحسّ الإنساني، ويكثر الزيف، والتناقض بين ما يفعله الناس في خلواتهم، وما يفعلونه أمام الآخرين. هذه الأزمة مرشحة للتصاعد بسبب زيادة درجة التحضر، مع أن من المفترض أن يصحب زيادة الوعي لدى الناس زيادة في الالتزام الأخلاقي، لكن يبدو أن من شأن المزيد من الرفاهية فتح شهية الناس على المزيد من تلبية الرغبات والعمل على تحقيق المزيد من المصالح الشخصية، وهذان الأمران كثيراً ما يكون التجاوب معهما على حساب حسن الخلق واستقامة السلوك!

يمكن لنا أن نقول: إن التربية الأخلاقية تقوم على ركيزتين أساسيتين:

الأولى هي: الركيزة العاطفية حيث يتم التركيز على تهذيب الجانب الروحي والنفسي، وذلك عند بناء قيم مثل التسامح والاحترام والمحبة والثقة بالنفس...

الركيزة الثانية هي: الركيزة الفكرية إذ يتم اعتماد المنطق والمحاكمة العقلية عند ترسيخ بعض القيم من مثل قيم: التعاون والتفاوض

والحفاظ على البيئة والتواصل مع الناس، ومراعاة مشاعرهم ومراعاة الذوق العام... لكن علينا أن نقول: إن مخاطبة العقل من أجل الأخلاق لا تعني تكديس المعارف والنصائح في عقل الطفل، فهذا أسلوب يضر أكثر مما ينفع، ولاسيما إذا أخذ شكل الوعظ الكثيف والمتتابع. إن من الواضح أن معظم الأطفال ولا يبتعد عن هذا الكبار يظنون أنك تتهمهم بالكذب حين تحدثهم عن فضيلة الصدق، وتتهمهم بالكسل حين تحدثهم عن النشاط والحيوية... وهذا يعني أن نحرص على أن نكون عفويين في هذا الأمر مع أي تواصل خاصة مع الصغار.

توصيات عامة:

مع أن لكل سمة من السمات الأخلاقية آلية معينة لترسيخها في عقول الأطفال ونفوسهم، إلا أن هناك قواسم مشتركة وخطوطاً عريضة علينا الالتزام بها في الشأن التربوي عامة، وفي التربية الأخلاقية خاصة، ومن تلك الخطوط :

١- فهم موقف الطفل من الأسلوب التربوي الذي نتبعه معه إلى جانب فهم رغباته وتطلعاته، وطريقة تفكيره، إن الوعي بهذه الأموريساعدنا على تلمس الكيفية الأمثل للتواصل معه وتربيته. إحدى الأمهات كانت كثيراً ما تقول لكل واحد من أولادها: هل أنا قاسية في تعاملي معكم؟

كان الصمت في الغالب هو جواب البنات، أما الذكور، فبعضهم يقول: نعم، وبعضهم يجامل. الأم فهمت معنى الصمت من البنات، ومعنى الكلام من الذكور، وصارت تضغط على نفسها لتكون أكثر لطفاً وصبراً في تعاملها مع أولادها.

٢- من الأمور المطلوبة في التربية الأخلاقية فهم موقف الطفل مما يجري داخل الأسرة وخارجها من تصرفات وأحداث حتى يتم التعامل معه في إطار ذلك الموقف أو حتى يتم تعديله إذا كان خاطئاً. أحد الآباء أدمن الاقتراض من البنوك من أجل تجديد سيارته وأثاث بيته كل سنتين أوثلاث سنوات، وهذا جعله يشعر دائماً بأنه مضغوط حيث لا يتبقى له من مرتبه بعد سداد الأقساط الشهرية إلا القليل من المال، مما يجعله يماطل في تلبية بعض طلبات الأطفال، بل وصل به الأمر إلى العجز عن تأمين بعض الحاجات الأساسية للأسرة. الأم كانت أكبر المنزعجين من سلوك الأب، فما كان منها إلا أن جمعت كل أفراد العائلة، وفتحت النقاش في الموضوع. ناصر أكبر الذكور، قال: الحقيقة أنني كنت معترضاً على تجديد أثاث البيت كل سنتين لما في ذلك من الإسراف، ولأننا لا نستطيع بسبب ذلك الحصول على الكثير من الأشياء التي يحصل عليها أبناء عمي بسهولة. هنا انتفض الأب، وقال: ما هي؟ قال ناصر: طلبت دخول دورة تقوية في اللغة الإنجليزية، فقلت: ليس لدينا مال، أختى فلانة طلبت...

هنا سكت الأب، وقام كل واحد إلى غرفته، والجميع يشعر بالتوتر. بعد ثلاثة أيام أخبرت الأم أبناءها أن أباهم أخبرها بأنه لن يقترض أي مال في المستقبل إلا لمشروع استثماري تتم دراسته مع الأسرة بعناية، وبذلك تم حل مشكلة صامتة كان الجميع يعاني منها.

٣- يتطلب بناء البيئة التربوية الجيدة وجود درجة جيدة من انفتاح أفراد الأسرة على بعضهم، وذلك من أجل تسليط الضوء على الأمور الإيجابية، وبالتالي يتم تعزيزها وترسيخها، ومن أجل تسليط الضوء

على الأمور السلبية، فيجري العمل على تقليصها والتخلص منها، إحدى الأسر كانت تتمتع بالبساطة الشديدة في علاقاتها الداخلية مع وافر الحب والمودة، وكان أصغر الأبناء ماهراً للغاية في التقليد، يقلد الأصوات وأساليب الكلام وطرق الخطاب، وكان أبوه يطلب منه بين الفينة والفينة أن يقلد كل أفراد الأسرة واحداً واحداً وبحضور الجميع، والعجيب في الحقيقة لم يكن ما يملكه من براعة في التقليد، ولكن في فهم ما وراء الكلمات والتصرفات من دوافع وغايات، وذات يوم قالت له أخته الكبرى: أريد منك أن تقلدني بكل صراحة. قال لها: بشرط ألا تغضبي مني. قالت: لك ذلك، وأخذ الطفل في تقليدها: الأم توقظها لمساعدتها في تجهيز الفطور يوم الجمعة، فتتظاهر أنها غارقة في النوم مع أنها مستيقظة من مدة! أختها هناء تطلب منها المساعدة في شرح درس من الدروس الصعبة في الكيمياء، فتقول: لدي غداً اختبار، ثم تقول دون أن يسمعها أحد: (نفدت).. قد تبين أن الصغير مدرك لكل شيء وعلى وجه مدهش جداً. الأخت الكبرى ضحكت مع باقي أفراد الأسرة، لكن بعد ساعة دخلت عليها أمها، ووجدت أنها تبكي بكاء شديداً، وقبل أن تسألها أمها عن السبب قالت: ما قاله أخي صحيح، وأعاهدك على سلوك مختلف تماماً عن السابق...

٤- نحن نريد من وراء التربية الأخلاقية تكوين شخصية فذة تتمتع بالحس الأخلاقي والسلوك المستقيم، وهذا فيما أعتقد واضح لدينا جميعاً. السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يتم ذلك؟ الجواب هو: أنه صار من المسلَّم به في الأدبيات التربوية أن الحاسة الأخلاقية لا تنمو في أجواء القهر والكبت والملاحقة والتعنيف،

وإنما في أجواء الحرية، حيث يتاح للصغير أن يتصرف في حدود معيَّنة بحسب قناعاته ورغباته، أي يكون لديه أكثر من خيار في معظم الأمور، وهو يقوم بترجيح خيار على خيارآخر. هذا لا يعني أن نلقي الحبل على الغارب، كما لا يعني عدم المراقبة والمتابعة، لكنه يعني ألا نلح في الأمر والنهي، فيصبح سلوك الطفل شغلنا الشاغل. لدينا أبوان ملتزمان، وهما حريصان كل الحرص على التزام أبنائهما بالصلاة منذ سن السابعة، أحد هذين الأبوين كان قبل الصلاة بربع ساعة يقول لابنه الذي أكمل السابعة: جهز نفسك لصلاة العشاء، والطفل مستغرق في رؤية فلم من أفلام الكرتون، فيقوم على خوف واستحياء من أبيه، ويذهب مع أبيه للمسجد القريب من المنزل، وما يكاد ينتهي الإمام من التسليمة الثانية حتى يسرع إلى المنزل، ليسأل أخته الأكبر منه عما فاته من الفيلم، وحين صار الطفل في الثانية عشرة صار يصلي بعيداً عن أبيه في صلاة الفجر وينتظر حتى يبدأ الإمام، ويخرج من المسجد إلى الفراش، ليضطر إلى الكذب بعد ذلك والادعاء بأنه صلى مع الإمام. الرجل كثير الأسفار، وفي غيابه لا يصلي ولده لا في المسجد ولا في البيت، وأمه كانت متضايقة من أسلوبه في التعامل مع ابنه، ولهذا فلم تكن تأمره بالصلاة، بل كانت تساعده على الكذب. كبر الطفل وصار شاباً، ولديه عقدة من الصلاة ومن المسجد، وصار لديه أسرة، وهو يصلي وقتاً، ويفوته وقتان!.

الأب الثاني لم يكن كذلك، فقد كان مدرساً في المرحلة الابتدائية وكان محبوباً من طلابه، فكيف كان أسلوبه في دعوة ابنه للصلاة؟

قبل بلوغ ابنه السابعة بثلاثة أيام قال لزوجته: ولدنا سامر سيبلغ السابعة بعد ثلاثة أيام، ونريد أن نجعل هذا اليوم مميزاً لنخبره بأنه حان وقت ابتدائه بالصلاة، وسُرَّت الأم من الفكرة، واتفقا على هدية يقدمانها له، وقالت الأم: أنا سأمهد له من اليوم، وفي مساء بلوغه السابعة قدما له الهدية مع سيل من القبلات الحارة والتعبير عن حبهما له، وحين سأله أبوه ما الشيء الذي سيتغير في حياتك بعد هذا اليوم؟ قال: الصلاة يا أبي سأحافظ على الصلاة، فقبله الأب، وتأكدت الأم من معرفته بكيفية التطهر والوضوء ومن مدى معرفته بكيفية الصلاة، وما يقوله الطفل في كل وضعية من وضعياتها. الأب والأم لم يلحا على الطفل، وإنما كانا يذكرانه بالصلاة كل مدة، عملاً بقول الله جل شأنه: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾. اتفق الأب مع إمام المسجد على تقديم هدية له كل مدة من مال تركه معه الأب، فأحب الطفل المسجد والإمام، وصار له أصدقاء في المسجد يزورونه ويزورهم، ويخرج معهم في بعض الرحلات، وحين بلغ السابعة عشرة صار هو الذي يتابع إخوته الصغار على الصلاة وبنفس أسلوب أبيه!

٥- تحتاج الأسرة المهتمة بتربية أبنائها تربيةً أخلاقية رشيدة، إلى أن يكون موقفها الأخلاقي واضحاً تجاه ما يجري في الحياة الاجتماعية العامة، لأن الوضوح في هذه الأمور يولد نوعاً من المناعة الأخلاقية لدى الصغار، كما أنه يصبح مصدراعتزاز لهم. أحد الأبناء سأل أمه: أمي لماذا نرى فلاناً وفلاناً من زملاء أبي في العمل قد اشتروا منازل في مصايف بلادنا وأبي لم يشترمنزلاً مثلهم؟!

قالت الأم: نحن يا بني لسنا فقراء بحمد الله، ونحن نستأجر منزلاً للاصطياف كل سنة، ونستمتع مع بعضنا. قال الابن: لم تجيبيني على سؤالي؟

قالت الأم: يا بني لا أريد أن ألمز أحداً أو أعرِّض به، لكن أود أن أقول لك: إن والدك لا يسرق من عمله ولا يرتشي، وما نوفره من مرتبه قليل، ولا يساعد على شراء منزل.

قال الابن: الحمد لله أب كريم أفخر بالانتساب إليه.

في أسرة أخرى حدث أن قام أحد الأبناء المراهقين بكسر مصباح الشارع عمداً بسبب طيشه، وقد جاءت الشرطة إلى المنزل تسأل عنه، فقال لأمه: قولي لهم: إني غير موجود. قالت الأم: لا يمكن أن أكذب من أجل الدفاع عن ولد ارتكب خطأ شنيعاً، وقالت للشرطة هو موجود، وسيخرج إليكم الآن، وهو الذي كسر المصباح، ونحن مستعدون لدفع الغرامة المترتبة على ذلك. هذا الوضوح والثبات على الحق ضروري في تربية فتيان سيعيشون في زمان، قد يكون خفوت الصوت الأخلاقي فيه هو أبرز ما تمكن ملاحظته.

أهم السمات الأخلاقية المطلوبة:

١ - الصدق:

هو الفضيلة العظمى في كل الأزمنة، وهو مفتاح للكثير من أبواب الخير على ما نلمسه من قوله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل

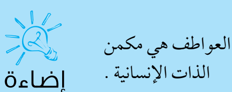
يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» [رواه مسلم].

أنواع الغش والتزوير وإخفاء الحقيقة تتطور بسرعة مذهلة، و(ابن زمانه) سيواجه أنواعاً من الكذب بسبب التطور التقني لا نتخيلها نحن الآن، ولهذا فإن بناء سمة الصدق لدى أطفال اليوم يجب أن يكون متيناً وعميقاً للغاية. في المستقبل سيكون للأفراد والهيئات والشركات وكل من يلتزم بالصدق والشفافية مكانة كبيرة، وستجلب لهم تلك المكانة، الكثير من الخير والنفع، ونحن نعرف في عالم التجارة أنه حتى تربح أرباحاً منتظمة، فإنه ينبغي أن يكون لديك زبائن دائمون، ولن يكون لديك زبائن دائمون إلا إذا كنت صادقاً معهم، وناصحاً لهم.

لماذا يكذب الطفل ؟

علينا أن نقول ابتداء: إن الطفل حين يولد لا تكون لديه مناعة أو حصانة من الكذب، بل يمكن القول: إنه يتعلم الصدق والأمانة بالتدرج من أسرته والمجتمع الذي يعيش فيه، وقد تبين أن كذب الأطفال أنواع عدة، منها:

- الكذب الخيالى أوكذب الالتباس حيث إن الطفل ابن الثالثة تختلط لديه الحقيقة بالخيال، فهو لا يفرق بين الشيء الذي يحلم به أو يتخيله وبين الشيء الماثل في الواقع، ولا خطورة في هذا النوع من الكذب لأنه يزول في سن السادسة أوالسابعة.
- الكذب بغرض الاستحواذ والحصول على المزيد من المنفعة، كما يفعل الطفل حين يُسأل: هل أخذت نصيبك من الحلوى، فيقول: لا، ويكون فعلاً قد أخذ نصيبه.



- الكذب الادعائي والذين يكون بسبب شعور الطفل بالنقص، فيعوض عنه بادعاء شيء يملكه أو مهارة يختص بها، كما لو ادعى الطفل أنه أكثر طفل يحبه المدرسون في الفصل.
- الكذب للانتقام والكراهية كما لو حدث أن انكسر شيء نفيس في المنزل، فيتهم الطفل أحد إخوانه أوأقربائه بأنه فعل ذلك مع أن الطفل لا يعرف فعلاً من قام بالكسر.
- الكذب بسبب الخوف من العقاب، وهذا يكون كثيراً في العادة لدى الأطفال الذين يعيشون في أسرة تسود فيها القسوة والعقاب الصارم.
- الكذب بسبب تقليد الكبار، لأن الطفل يعتقد أن الكبار دائماً على صواب، ومن ثم فإنه يقلدهم في كذبهم دون أن يعرف أنه يرتكب أي خطأ.

كيف نرسخ فضيلة الصدق لدى الطفل؟

١- على الأبوين لزوم الصدق المطلق في كل كلامهم، ولاسيما الوعود التي يطلقونها لأبنائهم. احذرأن تقدم وعداً بشيء تشك في قدرتك على تنفيذه.

٢- احذرالإكثارفي الكلام عن أهمية الصدق أمام الطفل، لأن هذا قد يولد لديه رد فعل عكسياً.

٣- يجب أن يشعر الطفل من خلال تعامل أبويه معه أن الصدق منجاة، وأن عقوبة الكذب عند الخطأ ستكون مضاعفة.

٤- الانفتاح على الأطفال والسماع لهمومهم ومشكلاتهم يخفف من حاجتهم إلى الكذب.

٥- صارح الطفل وشجعه على أن يكون صريحاً في التعبيرعن تطلعاته ومشكلاته.

٦- اسرد للطفل بعض القصص والحكايات الجميلة عن حسن عاقبة الصدق وسوء عاقبة الكذب.

٧- خذ من الطفل بعض العهود الخاصة على ألا يكذب في المستقبل.

٢- ضمير يقظ:

مع الاتساع المستمر للحياة الحضرية وتعاظم المدن الكبرى واتساع مساحة الحرية الشخصية تبرز أهمية أن يكون للمرء آمر من داخله يدفعه في اتجاه الطاعة وعمل الخير، ووازع من نفسه يردعه عن فعل المنكرات والقبائح. أمم الأرض تعاني اليوم من أزمة ضمير طبعاً بنسب متفاوتة وسر هذه الأزمة هو عدم توفر القدر المطلوب من القدوات لبناء الضمير لدى الصغار.

الضميرهوالوجدان، وهوالقدرة على تمييزالخيرمن الشر والخطأ من الصواب عبرمجموعة متماسكة من المبادئ الخلقية. إن صاحب الضمير يشعر بالسرور والأمان والطمأنينة حين ينسجم سلوكه ومواقفه مع عقيدته وأخلاقه، ويشعربالضيق والضعف والحرج حين يتصرف تصرفات تخالف ما يعتقد أنه خير وحق وصواب، وإن حاجة (ابن زمانه) في المستقبل إلى ضمير حي ويقظ ستكون كبيرة، ومن ثم كان على الأبوين الاهتمام بذلك من خلال عدد من الأساليب والإجراءات الأساسية. سأل أحد الآباء أحد أصدقائه القدامى: ما شاء الله أبناؤك يدرسون في عدد من الدول الأوربية، ولم نسمع عنهم إلا الخير والاستقامة، على حين أني ألاحظ أن عدداً من أبناء بعض



أصدقائنا كانوا قبل أن يسافروا ممتازين في أخلاقهم وسلوكياتهم ثم انحرفوا كثيراً حيث تزوج بعض منهم بنساء أجنبيات، ومنهم من استقر هناك، وترك والديه هنا وهما بأمس الحاجة إليه، ومنهم ومنهم... فما هو السر في تميز أبنائك ومحافظتهم على ما كانوا عليه حين كانوا في بيتك؟

قال الرجل: الفضل أولاً وآخراً يعود لله تعالى فهو الذي يهدي ويحفظ عباده من الشرور، وأنا قد اتبعت مع أبنائي عين الأسلوب الذي رباني أبي به.

قال: وما الأسلوب الذي رباك به أبوك؟

قال الرجل: أبي رحمه الله ربانا على بصيرة، فقد كان كثير القراءة في كتب التربية، وكان يحرص على تطبيق ما يقرؤه، وإن تربيته لنا كانت تقوم على شرح بعض المبادئ والقوانين التربوية في قليل من الأحيان، ولكن في معظم الأحيان كنا نتأثر بأسلوبه في العيش وأسلوبه في التعامل معنا، وكنت أنا من أكثر من تأثره بين إخوتي. كنت أقول لأولادي كما تعلمت من أبي إن الحياء أنواع، فهناك حياء من الله تعالى وحياء من النفس وحياء من الناس، وقد ناقشت أبنائي طويلاً في هذه القضية، واتفقنا على أن أعلى درجات الحياء هو الحياء من الله تعالى والحياء من النفس، أما الحياء من الناس فإنه ضروري، لكنه بمفرده قد يصنع من الإنسان شخصاً منافقاً، يظهر بمظهر حسن أمام الآخرين، وفي خلواته يفعل الموبقات، وقد كان أبنائي قبل سفرهم يحاولون باستمرار أن يثبتوا لي أنهم يراقبون سلوكهم بأنفسهم، ويستحضرون عظمة الخالق سبحانه في كل أمورهم.

المستوى العملي في تربيتي لأبنائي كان هو الأهم، وذلك لاعتقادي أن التربية هي عمل صامت أكثر من أن تكون تعليمات وتوجيهات، وفي هذا الإطار فإني كنت أحاول ألا ألح على أي أمر أطلبه من الصغار، وكنت دائماً أترك لهم الفرصة ليستوعبوا ما قلته لهم قبل أسبوع أو شهر، وحين كان الواحد منهم يقع في خطأ واضح، فإني كنت أقول له: اختر نوع العقوبة التي تعاقب بها نفسك، وكان فعلاً يختار العقوبة، ويقوم بتنفيذها دون متابعة مني أو من والدته. في يوم من الأيام قام ابني خالد بضرب قطة ضرباً مبرحاً، ومن غيرأي سبب، ولما سمعت بذلك شعرت بغضب شديد، وبعد أن نبهته إلى شناعة ما قام به، وأظهر ندمه، قلت له: والآن كيف تكفر عن خطيئتك؟ قال: سأضع عند باب منزلنا باستمرار صحناً فيه ماء لتشرب منه الطيور والقطط، وسأملأ ذلك الصحن كلما فرغ، كما أنني سأتصدق بمبلغ من المال على محتاج التماساً لعفو الله عني، وفعلاً التزم ابني بذلك التزاماً كاملاً. شيء آخرربيت أولادي عليه هو شعورهم بآلام الناس وحاجاتهم ولومهم لأنفسهم حين يقصرون في واجب، أو يقعون في خطأ، وقد أفهمتهم أن الاعتراف بالخطأ هوالبداية، ولهذا فإني كنت دائماً أعترف بتقصيري وأخطائي أمامهم، وكانوا يقومون بمثل ذلك، وهذا كان حافزاً لهم ألا يقعوا في أخطاء فاحشة أو كبيرة حتى لا يقفوا موقفاً صعباً أمامي وأمام أمهم، كنت دائماً أستعيض عن الكلمات بالنظرات، ولا أكاد أحصي المرات التي كان الواحد منهم يبكي بمجرد أن أنظر إليه نظرة عتب ونقد، إنهم بحمد الله يفهمون تماماً ما الذي أعنيه من وراء نظري في

وجوههم. الشيء الأخير الذي أحب أن أقوله لك هوأني كنت أقوم بنقد تصرفاتي، وكانت والدتهم تفعل مثل ذلك، وهذا شجعني على نقدهم، ولكن الأهم من هذا هو أن كل واحد منهم صار يشعر بأنه يملك مبادئ وقيماً يعتز بها، ومستعد للالتزام بها في كل الأحوال، بل الدفاع عنها بجرأة وقوة.

قال الصديق: ما فعلته يا صديقي نادر جداً، لدى أبناء جيلك، فنحن كنا نعتمد القسوة والتوبيخ في تربية الأبناء، ولذلك فإنهم حين كبروا صاروا ينتقمون منا بفعل كل الأشياء التي نهيناهم عنها، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

٣- مراعاة الذوق العام:

لولا التهذيب والتربية والاهتمام برأي الآخرين لما أطاق الناس العيش مع بعضهم بعضاً، فمع أن الإنسان يأنس بالإنسان، إلا أن أكبر أذى يتعرض إليه أي واحد من البشرهوالأذى الذي يتعرض إليه من واحد مثله! الحضارة اهتمام بالتفاصيل وتدقيق في كل شيء، وفي المستقبل ستكون حساسية الناس نحو الخطأ أكبر بكثيرمما هي عليه الآن، وسينتظر الناس من بعضهم بعضاً المزيد من الاهتمام والعناية والتفهم واللطف، ومن هنا فإن من مسؤوليات كل الأسر تأسيس الذوق الرفيع لدى الصغار، ومع أن لكل شخص ذوقه وخصوصياته، لكن ما يتعلق بالحياة الاجتماعية يؤسسه المجتمع، ويُلزم أبناءه به، وعلى الجميع عدم تجاهل أي شيء من ذلك. قائمة ما تجب مراعاته من مفردات الذوق العام متحركة، يضاف إليها لدى كل جيل أشياء، ويُحذف منها أشياء لكنها تطول باستمرار. لعلي

هنا أتحدث باختصار شديد عن أهم الآداب المتعلقة بمراعاة الذوق العام، وذلك عبر المفردات الآتية:

- الاغتسال كل يوم أو يومين على الأكثر، لأن بعض الناس شديدو الحساسية تجاه رائحة الأبدان. بعض الناس يسرف في وضع العطور دون تنظيف جسده، والحقيقة أن بعض الناس يتضايقون من روائح بعض العطور، وبعضهم يتحسس منها، وما أجمل ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: «أطيب الطيب الماء».
- التجشؤ بسبب امتلاء المعدة شيء مقزز، وينبغي إخفاؤه قدر الإمكان، ومثل ذلك العطاس والتثاؤب.
- بصاق المرء من نافذة السيارة أو وهو يسير في الشارع شيء غير مقبول اجتماعياً.
- حين تكون في حديقة، فاحذر أن تترك المخلفات متناثرة في الأرض.
- عدم أكل البصل أو الثوم عند إرادة الذهاب إلى المسجد أو إلى أي اجتماع.
- ضبط الألفاظ والانتباه لكل كلمة إذا كان المرء في مجلس فيه نساء.
- إذا كنت تجلس مع شخص على انفراد، فلا تجر اتصالاً هاتفياً ولا ترد على اتصال إلا بعد استئذانه.
- في بلداننا ليس من المقبول لدى معظم الناس مناداة الشخص باسمه المجرد، ولا سيما إذا كان أكبر منك سناً.
- رفع الصوت في المسجد أو في اجتماع عام، ومناداة شخص من بعيد، كل هذا غير مقبول لدى الذوق العام.



- تكلم أي شخص بأحب الألقاب لديه.
- الحذر من النكات التي تخدش الحياء، ولاسيما إذا كان في المجلس أطفال ومراهقون.
- لا تقاطع المتحدث، ولا تتشاغل عنه بأي شيء، وأصغ إليه باهتمام.
- انتبه وأنت تتحدث إلى من في جوارك حتى لا تقترب يدك من وجهه وأنت تتكلم وتشيربحماسة، كما يفعل بعض الناس.
- وزع نظرك وأنت تتحدث على جميع من في المجلس.
- احذر إذا كنت مدعواً عند أحد من أن تكون سبباً في تأخير وضع الطعام، واجعل الالتزام بالمواعيد مطلقاً أحد اهتماماتك.
- الجلوس حيث يشير صاحب البيت، فهو أدرى بعورات بيته.
- في المواصلات العامة وأماكن التسوق ساعد الأطفال وكبار السن، وأعط الأولوية في الجلوس في الحافلات للنساء.
- إذا دخلت المسجد فأمسك الباب بيدك ثواني قليلة حتى يدخل من خلفك.
- عدم الذهاب إلى أي أحد بدون موعد، وإذا قلت: إنك تريد زيارة فلان مدة نصف ساعة، فلا تجلس أكثر من ذلك.
- لا تتصل على أحد بالهاتف في وقت يغلب على ظنك أنه غيرمستعد للرد عليك وذلك مثل أوقات الصلاة والطعام والنوم.
- حين تتحدث في مجلس فراع مناسبة الاجتماع إن كان هناك مناسبة.
- لا تسأل شخصاً عن نسبه أو عمره أو مرتبه أو أسباب قدومه إلى البلد، الذي أنت فيه، فهذا من التدخل في الخصوصيات، وإذا

سمعت عن مرض صديق أو زميل، فلا تدخل في تفاصيل مرضه.

- إذا ذهبت إلى بيت صديق أوغيره، فلا تُحضر أحداً معك إلا إذا استأذنته، فبعضهم يصطحب معه صديقه أوابنه أو حفيده دون استئذان صاحب الدعوة.
- لا تتحدث عن خصوصياتك في مجلس عام.
- لا تتحدث عن أسعار الفاكهة والخضار وعن الجمارك.. أمام غير الأشخاص القريبين جداً منك.
- الحذر كل الحذر من اللمز والهمز لشخص أو قبيلة أو شعب أو أهل بلد حتى على سبيل المزاح.
- لا تكثر من الشكوى من سوء الظروف ومن مشكلاتك الخاصة، فهذا مما لا يستسيغه الناس.

هذه الآداب والملاحظات تحتاج إلى نوع من الالتزام الأسري بها مع شرح ما يمكن شرحه منها للصغار. هناك طبعاً ذوقيات أرقى من بعض ما ذكرناه لكن قد يكون استيعابها صعباً من قبل الأطفال.

٤- الخلق الجميل:

في عصرنا وفي المستقبل تحتاج استقامة الحياة الاجتماعية إلى أولئك الذين تتسع صدورهم وأخلاقهم لغيرهم من الناس، وهذه الفئة النبيلة هي التي تضفي على الحياة ألقها، وتبعث في العلاقات الاجتماعية الدفء، وتسهم في تخفيف كثيرمن الشغب الاجتماعي، هؤلاء هم أصحاب الأخلاق الجميلة الحلوة، ولهم في الحقيقة الكثير من الصفات الرائعة، أقتصر هنا على بعضها:

- لين الجانب ونعومة التعامل، يألفون الناس ويألفهم الناس، لما

فيهم من السماحة والرقي، وقد ذكر ﷺ في وصفهم ما يشير إلى أنهم المؤمنون الحقيقيون، كما في قوله: «المؤمن هين لين، كالجمل الأُنُف إن قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استناخ» هكذا المؤمن مثل الجمل الذي في أنفه جرح أو ألم، فإنه ينقاد بسهولة إلى من يقوده حتى لا يزيد في ألمه. الذي يتصف بهذه الصفة يضغط على نفسه من أجل راحة غيره، ويغيّر في جدول مواعيده حتى يتلاءم مع جداول مواعيد الآخرين.

- يفاوض ويؤمن بالحلول الوسطى، وهذه الصفة العظيمة مهمة جداً لـ (ابن زمانه) وذلك لأن كل الناس يعتدّون بآرائهم، ويحرصون على تحقيق مصالحهم، وعليهم حتى يلتقوا ويعملوا مع بعضهم أن يؤمنوا بأن آراء المرء ليست دائماً على صواب، كما أن رؤيته للأمور ليست هي الأفضل، كما أن عليهم أن يؤمنوا بأنه من غير الممكن لأي شخص أن يحصل على كل الميزات وكل الخيارات، ولهذا فإن عليه أن يتعلم كيف يتوصل مع غيره إلى صيغة يربح فيها الجميع.
- من السهل عليه أن يعترف بأخطائه: نحن نحتاج إلى الكثير من الاجتهاد في ظروف بالغة التعقيد، والمزيد من الاجتهاد يعني الكثير من الأخطاء. سوف يكون الاعتذار عن الخطأ سهلاً على الأبناء إذا سمعوا الآباء والأمهات يعتذرون عن أخطائهم. الاعتذار يكون جميلاً إذا كان مشفوعاً بالإعراض عن تعليل الخطأ والتخفيف من حدته، لنعلم الطفل أن يقول: أخطأت، وأعتذر عن إساءتي إليك. يقول هذا فقط ودون أي إضافة.
- حين يغضب فإن إرضاءه لا يكون صعباً بسبب سماحته ووفائه لأحبائه وأصدقائه، على خلاف بعض الناس الذين يستمر انزعاجهم

ممن أغضبهم شهوراً وشهوراً بل سنوات وسنوات. الأم العظيمة حين تغضب ترضى بسرعة، وبذلك يتشرب أطفالها منها هذه الفضيلة العظيمة.

- يتنازل عن بعض حقوقه المشروعة من باب إيثار الآخرين والسعي إلى إرضائهم، هذا التنازل ضروري لأنه يكون في العديد من المواقف خلاف فيما إذا كان هذا الشيء هو حق فلان أو من حق فلان، إحدى الأمهات كانت تقسم الحلوى بين صغارها، وتأخذ حصتها، وبعد ذلك كانت تأكل منها شيئاً قليلاً، ثم توزع الباقي على الصغار، فيسرون سروراً عظيماً، وحين يكون لديهم شح في أي شيء، فقد كانت هي وزوجها يمتنعان عن الأخذ منه ليتركاه للصغار! معظم أطفال الأسرة اشتهروا بين زملائهم في المدرسة بأنهم يُشركون زملاءهم في القليل الذي بين أيديهم، كما اشتهروا بالصفح وسهولة تسوية المشكلات معهم. في المستقبل ستشتد المنافسة على كل شيء، وسيكون للبذل والتسامح والإعراض عن المحاصصة شأن كبير.

- غض الطرف عن العثرات والتجاهل وعدم تتبع أحوال الآخرين من شيم الكرام في كل زمان ومكان، علِّم الطفل أن الخطأ وارد من كل واحد منا، وعلمه أن معظم الأخطاء يقع من غير نية شريرة، فنحن لا نتصرف في معظم الأحيان ونحن في كامل وعينا، وسوء التقدير دائماً وارد. العاقل والحكيم ليس هو الغافل ولا الجاهل بما يجري حوله، لكنه هو المتغافل والمتجاهل. أحد الآباء سمع مشاجرة بين اثنين من أبنائه، وقد استخدم أحدهما كلمات غير مهذبة في ملاحاته مع أخيه، فلم يفاتح الابن بها، وقال: هي زلة عابرة،

وبعد مدة كررنفس الكلمات، فما كان من الأب إلا أن أنَّبه، ولم يتركه حتى أعطاه العهد على عدم العودة إلى ذلك. النبلاء كذلك ينسون الإساءات القديمة التي صدرت من فلان وعلان، إنهم قد عودوا أنفسهم تجاوز الماضي، والانفتاح على المستقبل مع الظن بأن الناس يتعلمون من أخطائهم، ولهذا فإن تعاملهم مع بعضهم في المستقبل سيكون أفضل.

- في المستقبل سيواجه الناس المزيد من الضغوط بسبب ارتفاع مستوى الأداء في الأعمال وبسبب كثرة متطلبات الحياة، ولهذا فإن (ابن زمانه) في حاجة إلى التمتع بروح مرحة وحفظ عدد جيد من النكات والطرف الذكية والمهذبة كي يخفف عن نفسه وعن جلسائه من الكرب النفسي الذي سيجد نفسه فيه. إن من الأفكار الخاطئة التي تلقفها بعض الناس من الجيل السابق الاعتقادَ بأن التدين الحق مقرون بالجدية الزائدة وصرامة تعابير الوجه واللسان، والاعتقاد بأن المزاج والضحك والحديث الهازل أمور تقترن برقة الدين والاستخفاف بتعاليم الشريعة. نعم إن الإسراف في أي شيء مما ذكرناه هو شيء سيئ لكن قدراً معتدلاً منه يظل شيئاً محبوباً ومطلوباً. دعوني أقول إن صرامة كثير من الآباء وجديتهم الزائدة قد جعلت أبناءهم ينفرون منهم، ويندفعون إلى الأقران والزملاء ليجدوا لديهم ما فقدوه في بيوتهم. إذا كانت المعرفة هي خبز الدماغ، فإن المرح هو قوت الروح فعلموا الأطفال من خلال السلوك العملي كيف تظل أرواحهم في انتعاش وسرور.

- لدى الناس ما يكفيهم من الهموم والمشكلات، وهم ليسوا في حاجة إلى المزيد من ذلك، وإن من الطبيعي أن ينفث المصدور،

ويشكو المأزوم، لكن من المهم أن نربي أطفالنا على عدد من المفاهيم في هذا الشأن، منها:

أ- حين يقع المسلم في كرب، فإنه لا يشكو ما يعاني منه للناس، ولا يزعجهم به، نعم يمكن أن يطلب المساعدة من بعض أهله وأصدقائه، لكن لا يجعل الشكوى لمن هبّ ودبّ عادة من عاداته لأنها عادة قبيحة.

ب- المسلم العارف بربه يشكو همومه إليه، فهو وحده جل شأنه الذي يكشف الهم والغم، ويُفرح القلوب المتعبة. المسلم يشكو همه لربه ويشكو إليه أيضاً نفسه وتقصيره، ويسأله المعونة والسداد.

ج- مهما اشتد الكرب والبلاء على الواحد منا، فإنه يظل لديه من النعماء والرخاء ما يستحق الحمد والشكر، ومن نظر إلى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته.

القول دائماً: الحمد لله، أنا في نعمة كبرى، فهذا يحسّن وضعيته النفسية، ويشيع البشر في أرجاء نفسه.

٥- الحفاظ على البيئة:

يشهد العالم تدهوراً مستمراً للبيئة الطبيعية حيث يزداد تلوث التربة والماء والهواء وحيث تزداد مساحات التصحر، ويهلك الكثير من أنواع النباتات والكائنات الحية بالإضافة إلى نضوب المياه العذبة والعديد من المعادن والمواد الأولية، وكل ذلك له سبب واحد هو السلوك الطائش واللامسؤول لإنسان العصر الحديث الذي بسط سلطانه على الأرض، وأخذ يستهلك بشهية كبيرة، غيرآبه بالأضرارالتي تترتب على ما يقوم به !.

الحفاظ على البيئة يكون في اتجاهين: الحفاظ على الموارد والاقتصاد في استهلاكها واستخدامها وتقليل تلويث البيئة إلى الحد الأدنى، وإن مسؤولية تنمية ثقافة تراعي البيئة تقع كما هو الشأن في معظم الأمور التربوية على ثلاث جهات: الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، يقول أحد علماء البيئة: على الواحد منا أن يتعامل مع البيئة المحيطة كما يتعامل عالم عظيم مع مكتبته: إنه يثريها بالجديد، ويحافظ علي مقتنياتها من التلف، وينتفع بها، ثم يتركها حين يتركها وهي أشد اكتمالاً.

أحد مديري المدارس الشباب كان له سلوك فريد بين زملائه حيث إنه كان يهتم بزراعة مساحات واسعة من أراضي المدرسة بمشاركة بعض الطلاب، كما أنه كان يحاسب حارس المدرسة وغيره من المسؤولين عن إطفاء أنوار المدرسة عقب انصراف الطلاب مباشرة، بالإضافة إلى حث الطلاب على الحفاظ على أثاث المدرسة وإنزال العقوبة بكل من لا يطبق التعليمات في هذا الشأن.. ولما سئل الرجل عن أسباب اهتمامه البالغ بهذه الأمور دون غيره من المدرسين كان جوابه لافتاً إذ قال: إني نشأت في بيت خير ونعمة، أما أبي فقد كانت الأحوال المادية لأبيه صعبة للغاية، وقد تعلم من أيام نشأته الأولى التقنين في الإنفاق والحرص على القليل الذي بين يديه إلى درجة اتهام أهل الحي له بالبخل الشديد مع أني كنت ألاحظ أنه ينفق الكثير من المال على أقربائه وفي بناء المساجد لكن دون أن يعلم أحد شيئاً من ذلك. أبي كان مثقفاً ومهندساً زراعياً، وقد عمل مستشاراً لإحدى هيئات الأمم المتحدة للحفاظ على الموارد المائية، ثم تبين لي أن كل أشكال تقتيره وتقنينه كان بسبب إيمانه المطلق والشديد بضرورة تحمل الجيل الحاضر لمسؤولياته تجاه الموارد الموجودة بأوسع ما

تعنيه هذه الكلمة من معنى، وسوف تضحكون وتعجبون من صرامة أبي في هذا الشأن، كما كنت أعجب، وعلى سبيل المثال فقد كان أبي يعتقد أننا نعيش على أرض ونتنعم بخيرات لا ننفرد بملكيتها، ولنا فيها شركاء كثر، هم كل الأجيال القادمة، ولهذا فإنه كان يقتصد، ويحثنا على الاقتصاد في كل شيء: أضواء المنزل دائماً خافتة إلا في بعض المناسبات المهمة، والاستحمام هو لمدة أربع دقائق ليس أكثر من أجل استخدام أقل قدر ممكن من الماء، وكل شيء يمكن إصلاحه وتجديده، فلا يجوز استبدال غيره به إلا إذا صار الانتفاع به صعباً، وأبي إلى جانب هذا هو أول من سنَّ في بلدتنا سنة الزراعة على أسطح المنازل حيث كنا نزرع في أرض دارنا وعلى سطحها ما يسد نصف احتياجاتنا من الخضار، وكانت تعليماته لنا: كل مسافة يمكن لنا أن نقطعها مشياً على الأقدام أو على الدراجة الهوائية، فإنه لا يجوز لنا أن نستخدم السيارة لقطعها، وإن حرص أبي على ديمومة الموارد ونظافة البيئة تجاوزت كل هذا إلى التدخل في بعض ما هو من اختصاص والدتي، حيث إنه كان يحثها على استخدام الحد الأدنى من مسحوق الغسيل لأنه عبارة عن مواد كيميائية ملوثة، وقد كان هذا يثير غضب والدتي الحريصة على النظافة إلى حد الوسوسة. والدي بعد هذا كان عند شراء حاجات المنزل من سوق كبير (السوبر ماركت)، يحث العامل على وضع مشترياته في كيسين أو ثلاثة عوضاً عن عشرة أكياس كما هو شأنه مع باقي الزبائن، وذلك بسبب اعتقاده صعوبة تحلل مادة البلاستك في البيئة ولكونها مادة كيميائية سامة. الشيء الذي كان يثير حساسية كل أفراد الأسرة هو إصرار والدي على أن تكون سيارة الأسرة صغيرة (نصف حجم سيارة جيراننا) وذلك أيضاً من

أجل عدم استهلاك الكثير من الوقود ومن أجل الحفاظ على البيئة.. مع الأيام اكتسبنا كثيراً مما أراد لنا أبي أن نكتسبه حيث صار حسنا نحو البيئة مرهفاً جداً، وأدراكنا كم كان أبي على صواب، وقبل سنوات تم تكريم والدي من قبل البلدية على أنه الرجل النموذجي في حماية البيئة!

الأسرة في حاجة إلى قراءة كتيب عن حماية البيئة والحفاظ على الموارد قراءة جماعية ثم التأمل فيما يمكن تطبيقه داخل المنزل وفي السلوك العام لجميع أفراد الأسرة من تلك التعليمات والتنبيهات التي تشتمل عليها كتب حماية البيئة عادة؛ فالأمر خطير للغاية، لأنه يتعلق بوجودنا وصحتنا وبوجود وصحة الأجيال القادمة. نحن هنا ضيوف على هذه الأرض ويجب أن نتصرف كما يتصرف الضيف في بيت كريم استضافه لديه.

٦- تأجيل الرغبات:

في المستقبل سيجد (ابن زمانه) الكثير من المغريات التي تجذبه نحو المزيد من اللهو والمتعة، وسيكون هذا على حساب استقامته في بعض الأحيان، كما أنه سيكون على حساب إنتاجيته وإنجازه في أحيان أخرى. من الجدير بالذكر أن نقول هنا: إن طبيعة التمسك بأهداب الدين الحنيف تدرب الصغار والكبار على المزيد من التحكم بأنفسهم ومقاومة رغباتهم، وكثير منا مر بتجارب عديدة، حمله فيها التزامه بصلاة الجماعة مثلاً على ترك متابعة القراءة في رواية عظيمة أو متابعة فلم وثائقي أو مسلسل أو الاستمرار في التحدث إلى بعض الأصدقاء، الصيام نفسه هو عبارة عن كبح الرغبة في تناول الطعام والشراب وغيرها من المشتهيات.

حين يسمع الطفل والدته تقول لوالده: في إمكاننا اليوم الأكل من حاضر الرزق في البيت دون أن تحضر أي شيء من السوق،بسبب انشغالك يدرك الطفل فضيلة تأخير نيل شيء مهم من أجل إنجاز أو مباشرة شيء أهم، وحين يقول الرجل لابنه سأؤجل زيارتي لصديقي فلان إلى الغد كي أساعدك في الاستعداد لامتحان العلوم، فإنه يدرك أيضاً أن من الممكن لكثير من الأعمال أن يؤدى في أوقات مختلفة وهكذا.. إلى جانب مشاهدة الصغارالكبارَ وهم يؤجلون رغباتهم هناك أيضاً أمور أخرى بسيطة تساعدهم على هذا، فقد كانت إحدى الأمهات تقول لأطفالها لكم عندي مبلغ من النقود،ومن حق كل واحد منكم أن يأخذه الآن، وسيكون هذا المبلغ أكبر إذا انتظر حتى يأخذه آخر الشهر، وقد كان معظم الأبناء يوافقون على الانتظار.

أم أخرى كانت تترك الخيارلأطفالها في ترتيب مذاكرة دروسهم وفي الذهاب إلى بيوت بعض الأصدقاء ومشاهدة بعض البرامج، وقد لاحظت أن الطفل الذي اختار كتابة واجباته ومذاكرة دروسه بنفسه، كان يقاوم التشتت ويذاكر بحماسة أكبر!

إن تدريب الطفل على توظيف (حديث النفس) في التحكم برغباته شيء مفيد جداً، وفي هذا، يقول أحد الشباب: حين كنت أدرس في المرحلة الابتدائية كان من الواضح عليَّ البدانة الشديدة، وكان ذلك يسبب لي ولأسرتي بعض الحرج، وكان أخي الكبير موكلاً من قبل أبي بمتابعتي في هذا الأمر، وكان دائماً ينبهني إلى أمور تساعدني على تخفيف وزني، وقد كان من إرشاداته لي أن أقول كلما هممت بمد يدي لفتح باب الثلاجة: أنا لا آكل بين الوجبات، لا للمزيد من الطعام، ولا

للمزيد من السمنة، وكنت أقول مثل هذه التعبيرات بحماسة وبضغط كبير على المخارج، وكان ذلك كافياً لصرفي عن تناول الطعام.

٧- الاستعداد للارتحال:

لورجعنا مئة سنة إلى الوراء لوجدنا أن العالم كان مفككاً ومنعزلاً بعضه عن بعض إلى حد بعيد بسبب ضعف أدوات الاتصال وصعوبة الانتقال من بلد إلى آخر، وبسبب كون معظم فرص العمل محلية بامتياز. اليوم اختلف كل شيء، وسوف تتعمق في المستقبل الظروف والمعطيات التي تجعل الناس فعلاً يعيشون وكأنهم قد وضِعوا فيما يشبه الخلاطة الكبيرة. إن على الأبوين أن يتخليا عن الأفكار القديمة التي تجعلهما يحرصان كل الحرص على بقاء أبنائهما قريبين منهما، والواقع أن بعض الأمهات يردن من أبنائهن أن يعيشوا معهن في نفس المنزل أو نفس الحي بعد أن تزوجوا، وصار لهم ارتباطات وعلاقات جديدة وواسعة. إن الحكمة والمصلحة تقضيان معاً بأن نربي صغارنا على الاستعداد للارتحال إلى تلقي العلم في أي مكان في الأرض، وعلى الاستعداد للعمل في أي بلد. لاشك في أن على الأبوين حساب مخاطر ابتعاث ابن الثامنة عشرة إلى دولة غير مسلمة، ولاشك كذلك في أن كل واحد منا يحب أن يجتمع شمل أسرته، وأن يظل أفرادها قريبين من بعضهم، لكن علينا إلى جانب هذا أن نتذكر أن بعض الأبناء قد يضطرون إلى مغادرة بلدهم اضطراراً، فبعض الجامعات المرموقة اليوم تطلب من طلابها أن يدرسوا في جامعة في بلد بعيد مدة فصل أو فصلين، من أجل إثراء التنوع الثقافي لديهم، كما أن ثقافة العمل والمعارف المتعلقة بالإنتاج تتوحد تدريجياً على مستوى العالم، مما يعني في نهاية المطاف أن يجد الواحد من شبابنا المنافسين له في

اختصاصه وقد وفدوا إلى بلده من أنحاء الأرض، مما يوجب عليه أن يكون مستعداً للعمل أيضاً في أي مكان من الأرض.

ما الذي تتطلبه التربية على الاستعداد للارتحال؟

١- تعويد الطفل الخروج في رحلات مع بعض أساتذته ومرشديه خارج مدينته، وذلك منذ سن الثانية عشرة.

٢- توعية الطفل وتحذيره من مكائد المحتالين وأساليب الإجرام التي يتبعها بعض الأشرار في إيذاء الأطفال.

٣- تعويد الطفل والفتى قراءة كتاب أو أكثر عن الأوضاع المادية والاجتماعية والثقافية للبلد الذي سيقوم برحلة إليه، والبلد الذي سيدرس، أو يعمل فيه.

٤- يسبق كل ذلك الاستعداد النفسي لدى الأسرة لابتعاد بعض أبنائها عنها من أجل تحقيق مصلحتهم الشخصية.

إن الطير حين تنبت قوادمه وخوافيه ويقوى جناحاه، يصبح مؤهلاً لمغادرة العش والهجرة إلى بلاد بعيدة، وهكذا أبناؤنا وفلذات أكبادنا.

٨- التوازن الشخصي:

لو تأملنا في حياة معظم الناس لوجدنا أنهم على نحو عام ميالون إلى التطرف والانحياز نحو شيء مهم، مما يجعلنا نعتقد أن الاتزان ليس هو الأصل في شخصياتنا، وأن الاعتدال ليس هو الأكثر في مواقفنا، بل إنهما شيئان نتعلمهما ونتدرب عليهما، ونجاهد أنفسنا من أجل لزومهما. التوازن مطلوب في كل وقت، لكن ربما يكون الطلب عليه في المستقبل أشد بسبب كثرة المغريات وكثرة الضغوط

أيضاً حيث يجد المرء نفسه منجذباً نحو شيء معين، أو مدفوعاً في اتجاهٍ ما، والحقيقة أن الحديث عن التوازن الشخصيي ذو ذيول كثيرة، ومجالات التوازن عديدة، ومنها الكبير ومنها الصغير، وأنا سأشير هنا إلى أهمها على نحو سريع:

أ- التوازن بين الدنيوي والأخروي:

الله جل وعلا أوصانا بالعناية بمصيرنا الأخروي، وأوصانا كذلك بالعناية بشأننا الدنيوي لأن أمورنا لا تستقيم من غير هذا، يقول سبحانه: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [سورة القصص: ٧٧]

من مهام الأهل تعويد الطفل المحافظة على أداء الصلاة بوقتها ولو كان عنده اختبارات، أو كان مستغرقاً في قراءة رواية أو مشاهدة فيلم... كل شيء في وقته جميل ومريح.

ب- التوازن بين الشخصي والاجتماعي:

الجيل الجديد مع أنه يتواصل مع أنحاء العالم إلا أنه يميل إلى الانطواء على نحو عام، وتعرف هذا من تضاؤل عدد الأصدقاء ووهن الصلات بين الأرحام والأقرباء. التوازن في هذا يعني رعاية الشأن الشخصي ونيل حظ النفس من العزلة والهدوء وممارسة الهوايات الخاصة إلى جانب الجلوس مع العائلة وزيارة الأرحام والانخراط في بعض الأعمال التطوعية، والخروج في بعض الرحلات، والاشتراك في النقاشات التي تجري داخل المنزل وخارجه، المهم في هذا ألا يضغط الأهل على الأبناء في هذا ضغطاً ينفرهم من الاجتماع والتواصل مع غيرهم، إذ إن لكل طفل طبيعته الخاصة، وينبغي أن نراعيها ونحن نحملهم على ما نحب.

ج- التوازن الانفعالي والعقلي:

المقصود بالتوازن هنا عدم طغيان مشاعر على حساب مشاعر أخرى، مما يسبب نوعاً من الانحراف في السلوك والخلل في المواقف، بعض الأطفال وأيضاً الكبار تجده خائفاً من اختبارات المدرسة، وآخر لا يبالي بها، ولا يستعد لها، وبعضهم لديه نوع من التبلد في المشاعر، وآخرون يغضبون لأتفه الأسباب، أيضاً من الأطفال من ليس لهم أي رأي في أي شيء، ويسيطر عليهم الخوف من اتخاذ أي قرار، في المقابل هناك من الأطفال من يسارع إلى الاستجابة لأي مثير والاستجابة لأي خاطر يخطر له، يقول أحد الأطباء الشباب: نشأت بين أبوين بينهما الكثير من التباين، وكنت أنا وأخواتي في حيرة تامة من أمرنا في المراحل الأولى من حياتنا، أما أمي فقد كانت كثيرة التدقيق في كل شيء، وكثرة التدقيق جعلتها شديدة التردد في اتخاذ أي موقف نهائي، حتى إنها كانت ننزل إلى السوق خمس أو ست مرات إذا أرادت أن تشتري قماشاً لثوب فاخر لها، وتنتقل بين اثنتين أو ثلاث من الخياطات من أجل خياطته بحسب رغبتها... أما أبي فقد كان على النقيض من ذلك، ولطالما اتخذ قرارات تجارية ألحقت بالمصلحة الاقتصادية للأسرة ضرراً فادحاً، وحين صرت في المرحلة الجامعية اختلف الأمر حيث صرنا نعقد جلسة عائلية كل أسبوع للتذاكر في شؤون الأسرة واتخاذ القرار المناسب، مما أدى إلى تلافي الأخطاء السابقة.

تعويد الطفل التوازن المناسب يجب أن يتم بطريقة غير مباشرة وعبر حثه على الموازنة بين حاجاته وواجباته ورغباته، ولا شك أن

أي توازن سنحصل عليه سيكون منقوصاً، ولكن المحاولة تأتي دائماً بشيء من الخير.

٩- النزعة الإنسانية:

لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا: إن الإنسان أناني بطبعه، وإن نفسه ومصالحه تأتي أولاً وثانياً وثالثاً.. كما أنه لا يفكر كثيراً فيمن حوله، ولا ينظر إلى الأشياء إلا من خلال ذاته وقيمه ومصالحه وخبراته، مع أن كثيراً مما لديه يمكن أن يكون مشوباً بالخطأ والنقص.

الخالق العظيم يعلمنا أنه قد كرم الإنسان لذاته بقطع النظرعن أي شيء آخر، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠] وحذرجل شأنه من إزهاق الروح البشرية، وجعل قتل نفس واحدة مثل قتل الناس جميعاً، فقال سبحانه: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [سورة المائدة: ٣٢].

الأسرة هي التي تبذرفي عقل الطفل ونفسه معاني احترام الإنسان وإكرامه ومراعاته، وأعتقد أن مما يساعدها على هذه المهمة العظيمة الوعي بالأمور التالية:

١- التقليل من لوم الآخرين قدر الإمكان، فالخطأ والغفلة والنسيان أمور موجودة في حياة كل إنسان، وكلما صفحنا عن الناس وتغافلنا عن هفواتهم، وقللنا من معاتبتهم كنا أقرب إلى قلوبهم. إن إدخال السرور

على المسلم ومراعاة مشاعره شيء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء آخر كما لا يخفى.

٢- التريث في إصدار الأحكام السلبية على الآخرين هو جزء من النزعة الإنسانية التي ترمي إلى تعزيزها لدى الصغار، حيث إنك تجد أن كثيراً من الآباء والأمهات يقضون جزءاً مهماً من مسامراتهم في تجريح فلان والعتب على فلان، وتسفيه فلانة.. وهذا يعزز النزعة الأنانية لدى الطفل مع ما فيه من رذيلة الغيبة. أحدهم يقول: كان أبي رجلاً متديناً، وكان يوقف أي حديث فيه إساءة لشخص غيرموجود في المجلس، وكانت عبارته المفضلة «ما لنا وما للناس، عيوبنا تكفينا» وقد تشرب جميع أفراد الأسرة منه هذا المعنى النبيل، وصارت مجالسنا من أقل مجالس من نعرف غيبة وإساءة للغائبين!.

٣- تقتضي النزعة الإنسانية معاملة الناس على أساس قيم واحدة بقطع النظرعن أنسابهم وأموالهم ووظائفهم، وهذا من صميم احترامهم بل من صميم التدين الحق الذي علينا تمثله في حياتنا: تقول إحدى الفتيات: نشأت في بيت نعمة، وكان عندنا أكثر من امرأة تساعد والدتي في شؤون المنزل وشؤون أسرتنا الكبيرة، وقد تعلمنا من أمي اللطف والذوق والتواضع في معاملة الفقراء والضعفاء وعامة الناس: كانت إذا طلبت من إحدى الشغالات شيئاً تصرعلى أن تقول: لو سمحت افعلي كذا، حبيبتي لا تتركي هذا هنا... كما كانت تصرعلى إظهارعواطفها نحو أي شغالة عندنا: شكراً، الله يجزيك الخير، آسفة أتعبتك اليوم... على حين أن عمتي كانت تعامل الشغالة التي عندها بازدراء، ولهذا كل شهرين أو ثلاثة تذهب شغالة، وتأتي أخرى !.

٤- ما يتأذى منه الآخرون كثير، ومنه أن نحدثهم عن إنجازاتنا وإنجازات أبنائنا، ومنه أن تتحدث المرأة عن حسن أخلاق زوجها أمام امرأة مطلَّقة، وأن يتحدث شخص عن العقارات التي امتلكها أمام شخص معدم لا يملك أي شيء. أحد الآباء له استراتيجية لا يحيد عنها في هذه القضايا، فإذا سئل عن تجارته وأعماله لم يزد على القول: الحمد لله نحن في نعمة، والقول: مستورة والحمد لله، وإذا سئل عن ولد من أولاده لم يزد على القول: هو بخير وأموره جيدة.

٥- عدم قبول الإهانة من أي أحد، وعدم الرضا بإهانة أي إنسان أمامنا أمران متلازمان، وقد كان أحد الزعماء الأحرار يقول: «ليس إنساناً من يهان أمامه إنسان ثم لا يشعر بالإهانة». نحن حين نرفض إهانة إنسان لإنسان نكون قد بنينا بيئة أخلاقية لا نهان فيها في يوم من الأيام.

٦- الاعتذار لمن نقع في خطأ معه شيء مهم وهو جزء من تكريمنا له وجزء من اعترافنا بإنسانيته وحرمته، شيء جميل أن نعود الطفل أن ينطق كلمات من نحو: آسف، أعتذر، حقك عليَّ، لم أقصد الإساءة، لم أنتبه، لم أكن لطيفاً...

ويجب أن تكون هذه التعبيرات وأشباهها جزءاً من علاقته مع الآخرين وجزءاً من مجاملتهم وتطييب نفوسهم.

إن ما هو مطلوب من أخلاقيات وسلوكيات حميدة ونبيلة لـ (ابن زمانه) كثير في الحقيقة، لكني أعتقد أنني قدمت أهمها، والمرجو من كل أسرة أن تعمق ثقافتها في المفردات الأخلاقية الجميلة التي تحب أن تراها في سلوك أبنائها، وبناتها مع التأكيد الشديد على أن يكون الكبار قدوة للصغار في كل ما أشرت إليه.

6

التفوق والنجاح



٦- التفوق والنجاح:

التميز والتفوق مطلوبان في كل زمان وكل مكان، ولهذا كان من دعاء عباد الرحمن كما أخبرنا الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [سورة الفرقان: ٧٤] وكما أقول دائماً زمان الأشياء العادية قد انتهى، وجاء زمان الأشياء المتفوقة والأشخاص المميزين والمميزين جداً، التفوق المقصود هنا هو التفوق على الأقران والزملاء في الدراسة والعمل والخُلق والصلاح وفعل الخير، وليس التفوق الدراسي فحسب، كما يظن بعض الآباء والأمهات. من الواضح جداً أن الهوة الحضارية التي تفصل أمة الإسلام على نحو عام عن الأمم المتقدمة هي هوة واسعة، وهذا ليس على الصعيد الصناعي فحسب، وإنما على صعيد التعليم والقيم والنظم وعلى الصعيد السياسي على نحو جلي؛ ولعل من الظاهر للعيان افتقار سوق العمل في جميع الدول العربية إلى الكفاءات والمهارات العالية، مما جعل الأداء في تنفيذ المشروعات وإدارة الأعمال متدنياً جداً، ولعل التماسك الأسري والاجتماعي هو الميزة الكبرى لنا بعد أن نذكر امتنان الله تعالى علينا بالإيمان والمنهج الرباني الأقوم.

إليكم الآن بعض المبادئ والخطوات والملاحظات التي تساعد بعد توفيق الله تعالى على تربية الطفل المتميز:

١- معرفة خاصة:

نحن نحتاج من كل أسرة أن تنظر إلى تربية كل طفل من أطفالها على أنها مشروع مهم يستحق كل العناية وتوفيركل الموارد والأدوات المطلوبة، والبداية دائماً في الثقافة التربوية التي على الأبوين امتلاكها من أجل نجاح المشروع، وإن الكتب والمقالات المتوفرة في المكتبات وعلى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) كثيرة جداً وكافية لمعرفة ما على الأبوين القيام به في هذا الأمر، مع التنويه بأن الأمر ليس سهلاً، فنحن نربي في بيئة مفتوحة، ونتعامل مع روح حرة وكائن ناقص الطواعية والمرونة.

٢- ملامح التفوق:

الطفل المتفوق هوالذي يُظهرأداء أوسلوكاً متميزاً مقارنة بالفئة العمرية التي ينتمي إليها في جانب أوأكثر في حاصل الذكاء أوالقدرة الإبداعية العالية أوالقدرة على التحصيل الدراسي المرتفع، أوالقدرة على المثابرة والالتزام والمرونة والاستقلالية في التفكير. لاشك في أن كثيراً مما ذكرته هبة من الخالق الجليل وهباته تتفاوت من طفل إلى آخر، المهم عندي ألا يمنعنا ما نلاحظه لدى الطفل من ذكاء متوسط أو تواضع في القدرات.. من الاهتمام به والعمل على أن يكون شخصاً متميزاً في حياته، فالذكاء ليس متطابقاً مع التفوق والنجاح، وإنما هو عنصر مساعد، وفي إمكان التربية الممتازة بمشيئة الله تكوين طفل متفوق وناجح في حياته، ولو كان ذكاؤه عادياً، هذه الحقيقة يجب أن نستحضرها في كل مراحل تربية الأبناء.

٣- الصورة الذهنية:

كما أننا نحن الذين نسمي صغارنا، كذلك نحن الذين نعرِّفهم على ذواتهم من خلال التشجيع والنقد والأحاديث العادية، وهنا أود أن أقول: إن الناس في الماضي كانوا كثيراً ما يجعلون الطفل يرسم صورة ذهنية سلبية عن ذاته إذ يُعرضون عن تشجيعه، ويذكِّرونه بعيوبه وأخطائه! المطلوب اليوم عكس هذا تماماً، إذ إن على الأبوين والإخوة الكبار أن يوضحوا للصغير أهم الميزات التي لديه من نحو سعة الخيال وقوة الذاكرة وحسن الخلق والمثابرة ونعومة التعامل مع الآخرين وطاعة الوالدين والصبر على متابعة العمل.. وإذا كان لدى الطفل بعض نقاط الضعف مثل قصر القامة أو دمامة الوجه أوانخفاض مستوى الذكاء أو ضعف القدرة على التركيز أوبعض عيوب النطق فإن من المهم عدم تحدث الأهل عن ذلك على نحو مباشر لا على سبيل الجد ولا على سبيل المزاح ولكن يتحدثون بطرق شتى عن أشخاص ناجحين وصالحين ومحترمين عندهم نفس نقاط الضعف التي عند ابنهم حتى لا يفكر الطفل فيها ويركزون في حديثهم على نقاط القوة بوصفها تعويضاً عن نقاط الضعف؛ وما يمكن معالجته على نحو مباشر مثل ضعف التركيز أو فرط الحركة.. فإن الأسرة تعالجه.

على الأسرة ألا تسمح لمدرس غير عارف بمسؤولياته ولقريب أو صديق لا يعرف أصول التربية أن يشوه الصورة الذهنية التي يقومون برسمها وترسيخها لدى الطفل عن ذاته.

٤- المدرسة الجيدة:

مهما كان اهتمام الأسرة بصغارها، فإنها لا تستطيع أن تقدم

لهم كل شيء، والطريق الأمثل لتفوقهم العلمي هو تدريسهم في مدارس جيدة على مستوى التوجيه الأخلاقي وعلى مستوى التعليم والتدريب. التعليم الجيد عالي التكلفة هذه الأيام وفوق طاقة كثير من الأسر، لكن من المهم أن يدرك الأبوان أن التعليم الرديء أعظم كلفة بكثير من التعليم الجيد، ولكن على المدى البعيد بالإضافة إلى أنه كثيراً ما يشوه نفسية الطفل، ويجعل طموحاته منخفضة. كثير من الآباء يشكون مر الشكوى من قلة المدارس التي تجمع بين البيئة الإسلامية الجيدة والتعليم المتفوق، وهم في حيرة من أمرهم!

في ظني أن الأفضل لهم هو اختيار المدرسة التي توفر البيئة الأخلاقية، وتقدم المفاهيم الدينية الصحيحة، ثم من خلال جهودهم أو جهود مدرس خاص يتم تقوية الجانب العلمي، وينبغي أن يكون هذا حلاً مؤقتاً حيث يجب أن يقوم تحالف خيِّر وقوي بين التربويين ورجال الأعمال من أجل إنشاء مدارس توفر البيئة الجيدة والتعليم الممتاز.

٥- تفوق نقي:

حين نربي الطفل على التفوق والتميز، فإن لنا أن نتوقع بعض الأعراض الجانبية السلبية كما هو الشأن في معظم الأشياء وتلك الأعراض في الحقيقة عديدة، أهمها شعور الطفل بالكبر والغرور وشيء من العناد بالإضافة إلى شيء خطيرهواشتعال المنافسة بينه وبين أقرانه، وهذه المنافسة قد تؤدي إلى التحاسد والتباغض وحياكة المكائد... ومن هنا فإن على الأبوين ملاحظة هذا الأمر بعناية. إحدى الأمهات الفاضلات كانت متخصصة في علم النفس إلى جانب أنها أم

مثالية بما تعنيه الكلمة قال لها ولدها والذي كان في المرحلة الإعدادية (المتوسطة): إني أبذل كل جهدي حتى أكون الأول على زملائي، وأعتقد أنني سأفوز بذلك، فأساتذتي يحبونني، وأحياناً أذهب إلى بعضهم في مكاتبهم، فيشرحون لي بعض المسائل والموضوعات التي لم يشرحوها لنا في قاعات الدراسة، وأحسَّت الأم من كلام آخر لابنها أنه يعمل ضد تفوق اثنين من زملائه عليه بأساليب شتى، فقالت له: يابني لا يهمني أن تكون الأول أوالثاني، أوالثالث، فهذا حين تدخل الجامعة لن يكون له أي قيمة، ثم إن أُخوَّة الإسلام تتطلب من المرء أن يحب لإخوانه من الخير مثل ما يحبه لنفسه، ولهذا فأنا أريد منك أن تدرس مع بعض زملائك، وإذا كان بعضهم متعثرين في بعض المواد، فأرجو أن تساعدهم، يابني نجاحك ونجاح زملائك يصب في النهاية في مصلحة واحدة، هي مصلحة بلدنا، وأظن أنك تعي ذلك على نحو جيد!

٦- المساعدة على التركيز:

زماننا هو زمان الاختصاص والاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، وسوف يترسخ هذا في المستقبل أكثر فأكثر بسبب التقدم التقني والمعرفي المطرد. إن المراقب يلاحظ أن كثيراً من الأطفال لا يلقون أي عناية ومعونة في اكتشاف ميولهم أو في العثورعلى الفرع المعرفي الملائم لهم، وذلك بسبب غياب هذه الثقافة عن معظم أسرنا ومدارسنا !.

إن من المهم أن نتذكر أن كل طفل هوعبارة عن مخطوطة فريدة في تكوينه الجسمي والعقلي والنفسي، وسيكون من الخطأ البالغ معاملة كل الأطفال معاملة واحدة، كما أن من المهم أن نتذكرأن البارئ جل

وعز قد منح كل إنسان ميزة معينة، أو نقطة تفوق على كثير من أقرانه، ومهمتنا تتمثل في اكتشاف نقطة التفوق ورعايتها وتنميتها حتى تمنح الطفل نوعاً من الفرادة في بلده ومحيطه الأوسع. الذكاء الموجود لدى الإنسان متنوع، ورغباته أيضاً متنوعة، والشيء الأجمل هو إيجاد درجة عالية من التوافق بين مواهب الطفل ورغباته، والفرع المعرفي الذي يتخصص فيه. معرفة ميول الطفل وإمكاناته العقلية يمكن اكتشاف كثير منها من خلال بعض اختبارات الذكاء، ومن خلال درجات الطفل في المدرسة، ومن خلال ملاحظات والديه، وأساتذته، وقد يكون الأهم من كل ذلك الشيء الذي يرغب الطفل في قضاء وقت فراغه فيه، فالإنسان يشعر أن معظم الأنشطة التي يمارسها في أوقات الفراغ هي أنشطة للمتعة والترفيه، فإذا رأينا الطفل يميل في أوقات فراغه إلى قرض الشعر أو الخطابة أو تفكيك وتركيب بعض الأجهزة والآلات أو إجراء بعض التجارب الكيميائية والفيزيائية.. أدركنا بوضوح أن ميوله متجهة نحو ما يشتغل به فراغه. حين يظهر ميل الطفل إلى شيء معين، فإن تشجيعه والثناء على إنجازه يرسخ ذلك الميل لديه، كما أن الأطفال يحبون أن يكونوا مثل آبائهم في اختصاصاتهم ومهنهم ووظائفهم ومثل أساتذتهم الذين يحبونهم ويحترمونهم، لكن هذا قد يتوافق مع قدراتهم ومواهبهم، وقد لايتوافق، ولا بد من الانتباه إلى هذا على نحو جيد. نحن في التربية كثيراً ما نقف حائرين أمام معضلة كبرى، هي: كيفية التوفيق بين طبيعة الطفل وميوله وبين أعراف المجتمع وتقاليده ومتطلبات العيش فيه، وكثيراً ما نلجأ إلى الحلول الوسطى في هذا، وعلى سبيل المثال: إذا كانت هواية الطفل هي

المطالعة في كتب التاريخ، فقد لا يكون من الملائم دفعه إلى التركيز على دراسة التاريخ في الجامعة، لأن سوق العمل ليس في حاجة إلى مؤرخ، وإذا كان الطفل يحب دراسة الزراعة، ويُبدي اهتماماً كبيراً بها، ولكن البلد مملوء بالمهندسين الزراعيين، أوأنه ليس فيه نشاط زراعي متقدم ومكثف، فإنه يمكن أن نشجع الطفل على أن تكون الزراعة هوايةً يمارسها في أوقات فراغه، ويقدم من خلالها خدمة لأهله ومجتمعه، وحين يصبح الطفل في المرحلة المتوسطة أوالإعدادية، فإن من المهم أن نساعده على التركيز على تخصص يناسب مواهبه، ويحتاجه البلد، إلى جانب توافر الإمكانات المادية لمتابعة الطفل أوالفتى لدراسته في المستقبل، وحين يستقر الرأي على شيء معين، فإن من المهم التواصل مع مدرسي الطالب حتى يساعدوه على التفوق في ذلك التخصص. الأسرة تلقبه بلقب واحد من أعلام ذلك التخصص، وتتيح له الفرصة لزيارة المعارض والمتاحف والمؤسسات والمصانع التي تثري خبرات الطفل، وتوسِّع آفاق تفكيره، وإذا أمكن أن يصل ذلك الابن إلى آخر مرحلة في دراسة ما يحبه ويرغب فيه، كان ذلك شيئاً عظيماً جداً.

٧- التعلق بالكتاب:

حضارة الإسلام بدأت بالقراءة (اقرأ) واستمرت فترة حيويتها بالقراءة، وإن أي نهضة جديدة نؤمل انطلاقها لابد أن تقوم على القراءة واصطحاب الكتاب. نحن نعرف أن المعرفة هي خبز الدماغ، وأن العقل من غير معرفة يكاد يكون أشبه بحاسوب بدون برامج، ومن هنا كانت تنشئة الأجيال الجديدة على حب الكتاب وتعشق

المعرفة شيئاً ذا أولوية مطلقة إذا ما أردنا لمستقبل الأمة أن يكون خيراً من حاضرها. أحد الآباء كان يعمل مديراً لإحدى الشركات الكبرى، ورغم كثرة المحاولات إلا أنه لم يرزق إلا ببنت واحدة، وقد حكى الرجل في مذكراته عن أسلوبه في تربية ابنته، وكان مما قاله: لم أنجب سوى بنت واحدة، وقد بذلت أنا ووالدتها كل جهد ممكن في أن تكون فتاة صالحة وناجحة في دراستها وحياتها العملية، والحمد لله هي الآن أستاذة جامعية في قسم الفيزياء، وقد حصلت على عدد من براءات الاختراع في مجال تخصصها. قد حرصت أن أجعل من بيتي بيئة تحفز على القراءة والتعليم، فمن جهتي كنت أقرأ يومياً ساعة على الأقل، وكانت زوجتي تفعل قريباً من ذلك، وكان لدينا مكتبة جيدة نمدها بالجديد على نحو مستمر، وحين كانت ابنتي في الثالثة كانت زوجتي تجلس مع الصغيرة، وتقرأ لها قصة بسيطة مزودة بالكثيرمن الصور والرسوم، وحين صارت الصغيرة في الصف الثاني الابتدائي كانت تذهب مع والدتها إلى المكتبة كل أسبوعين، وتختار كل القصص والحكايات التي تحبها، وكنت أنا وزوجتي قد تعودنا عادة جميلة، هي أننا نجلس خلال إجازة نهاية الأسبوع ساعة ليعرض كل منا على الآخر ما قرأه خلال الأسبوع المنصرم، وحين بلغت ابنتي الثانية عشرة ضممناها إلى جلستنا، وكنا نصر على أن تكتب لنا ملخصاً من صفحة عن أهم ما استفادته من مطالعاتها الحرة خلال الأسبوع الفائت، وكانت ملتزمة بذلك، وكان هذا من أكثر المشوقات لنا للاستمرار في تلك الجلسة. طبيعي أننا قد صححنا لها الكثير من التصورات الخاطئة، والفهم غير

الصحيح لبعض ما قرأته، لكن كنت أنا ووالدتها نشعر بتميزها وسرعة نضجها العقلي والشعوري، ويتابع الرجل القول: فاتني أن أقول: إننا نعيش بحمد الله في يسر ورخاء، وقد كنت خصصت ٣٪ من دخل الأسرة لشراء الكتب والسفر لحضور بعض المؤتمرات العلمية المهمة، وكان هذا من أفضل القرارات التي اتخذناها حيث كان دائماً لدينا مال ينتظر الصرف في المجال المعرفي. أعتقد أن هذا الأب قد فعل ما علينا جميعاً أن نفعله، فترك الطفل بدون توجيه يجعله ينصرف عن قراءة الكتب، لأن القراءة في الأصل ليست بالشيء الممتع والجذاب، ولاسيما اليوم حيث صارت أفئدة كثير من الأطفال معلقة بالآيباد والتلفاز والألعاب الإلكترونية، ولا بد من سياسة تحول دون إدمانهم عليها.

٨- إبعاد الطفل عن الكسالى:

البنية العقلية لدى الطفل بطبيعة الحال هشة، وخبراته في الحياة شبه معدومة، ولذلك فإن من السهل التأثير فيه، وإن الذي ينظر في حياة المراهقين على وجه الخصوص يجد أن كثيرين منهم كانوا في المرحلة الابتدائية مجدين ومتفوقين، ولكن في المرحلة المتوسطة والثانوية تغير حالهم وصاروا يرسبون، أوينجحون بصعوبة،وحين تبحث عن الأسباب تجد بعضاً منها يعود إلى الرفاق والزملاء، حيث إن المراهق يتأثركثيراً بأقرانه في هذه المرحلة من العمر، ومن خلال التدقيق في بعض الحالات تبين أن بعض المراهقين صاروا غير مقتنعين بتكميل تعليمهم والاعتماد على نتائج الاختبارات في رسم مستقبلهم بسبب إقناع بعض زملائهم بأن آباءهم أثرياء، وأن الواحد منهم ليس في

حاجة إلى أن يتعب نفسه في الدراسة، حيث إنه لن يحتاج إلى الوظيفة، وثروة أبيه تحتاج إلى إدارة، ويمكن أن يعمل عندما يكبر في إدارتها. بعض وسوسات الطلاب الكسالى كانت نابعة من الحسد، فالكسول يريد لكل الناس أن يكونوا مثله كسالى، وبعض وسوساتهم كانت تتركز في تزيين العمل المهني في عيون زملائهم المجتهدين، وكم من فتى مجتهد قيل له: إن استمرارك في الدراسة حتى تتخرج من الجامعة سوف يستهلك عشر سنوات من عمرك، وبعد ذلك ستناضل من أجل الحصول على وظيفة لا يسد مرتبها الرمق، ولو أنك تركت المدرسة وأنت في المتوسطة، والتحقت بمهنة من المهن، فإنه خلال ثلاث سنوات سيصبح لك دخل أفضل من دخل الجامعي.. أضف إلى هذا أن الطفل حين يصاحب الكسالى فإنه يشعر بالتفوق ولم يكن بالفعل متفوقاً، لهذا كله وجب على الأبوين حماية أطفالهم من صحبة الكسالى وذوي الطموحات المتدنية، والذين يدرسون في مدارس منخفضة الجودة لأنها في الغالب تعمل على خفض طموحات وتطلعات طلابها.

٩- تقبل الأفكار الجديدة:

(ابن زمانه) سيجد نفسه مغموراً بالأفكار والأشياء الجديدة بسبب كثرة المخترعين وكثرة الباحثين في الميادين كافة، وإن كثرة الجديد ستعني كثرة الأشياء والأفكار القديمة والمتقادمة (تقدم أجهزة الجوال نموذجاً على ما نقوله). الموقف من الجديد سيحدد الموقف من القديم، والموقف من القديم سيحدد الموقف من الجديد. لا أحد يقول: إن كل الأفكار والمنتجات القديمة هي أفضل من الجديدة، ولا أحد يقول: إن كل جديد هو أفضل من القديم لأن

الواقع يكذب هذا القول وذاك. إذن الموضوع يحتاج إلى بصيرة وإلى توازن ووعي، وإلا فإن الانفتاح المطلق على كل جديد وتقبله دون تفكير قد يؤدي بالمرء إلى الضلال والغواية وأحياناً الدمار، كما أن التمسك بالقديم لأنه قديم أولأنه مجرَّب قد يؤدي إلى الضعف والعزلة والتهميش وبالتالي التخلف، يقول أحد الشباب النابه جداً: نشأت في أسرة قروية بسيطة، وقد كان تعليم أبي متواضعاً جداً حيث إنه ترك المدرسة حين كان في الصف الخامس الابتدائي حتى يساعد جدي في مزرعته، لكن الذين يجلسون مع أبي يظنون أنه قد أنهى المرحلة الثانوية أو أكثر لما يرون في كلامه من حكمة وروية ومعرفة بالواقع وانفتاح على الأشياء الجديدة، كان أبي كثيراً ما يجلس مع مثقفي القرية، ويتناقش معهم في العديد من الأمور، وكانوا يسعدون بالحديث معه، وكنت ألاحظ أنه يركز على العديد من المعاني والمفاهيم بطرق وأساليب مختلفة، ومنها:

- الاعتراف بأننا نخطئ أحياناً، ونصيب أحياناً أخرى.
- كل جديد له بهجته ولذته، وكل قديم كان يوماً ما جديداً وكل جديد سيصبح في يوم من الأيام قديماً، والعاقل من يستفيد من الجديد قبل أن يصبح قديماً.
- مادام الكمال لله وحده، ومادام الإنسان ناقصاً، فإنه قد ينجح في بعض أعماله، وقد يفشل، المهم ألا يجلس الواحد منا في بيته خوفاً من الفشل، ليحاول ولعل الله ييسر له الأمور.
- علينا ألا نصغي لليائسين لأنهم مهزومون، ومن الخطأ الاقتداء بهم. أبي كان صادقاً مع نفسه وكان فعلاً يتعامل مع والدتي ومع إخوتي

وفق هذه المفاهيم، بل إن أسلوبه في (الزراعة) كان وفق المبادئ التي ذكرتها وقد حدث في أحد الأيام أن أرسلت مديرية الزراعة في المدينة مرشداً زراعياً، وهو شاب متخرج في كلية الزراعة، وعلى درجة عالية من التهذيب والهدوء، لكن كان فهمه لطريقة تفكير المزارعين محدوداً، فقد كان يظن أن دراسته الجامعية المتخصصة تجعلهم يتقبلون كلامه دون نقاش، ولهذا فإنه أرشدهم إلى أهمية (الري بالتنقيط) والتخلص من زراعة بعض أنواع الخضار لأن أراضي القرية لا تناسبها.. لكن القوم وقفوا منه موقفاً عدائياً وذلك لتوجسهم من العمل بأفكار لم يجربوها من قبل، ولأن إنتاج أراضيهم وفير ومناسب، أي أنهم لم يكونوا يعانون من مشكلات تدفعهم إلى قبول كلام المرشد الزراعي.
والدي رحمه الله هو الوحيد الذي وقف إلى جانب المهندس، ودافع عن أفكاره، بل إنه أول من عمل بها، وحين تضاعف إنتاج مزرعتنا أخذ أهل القرية يقلدونه، وبذلك تحسن وضع قريتنا على نحو لافت.
على الواحد منا أن يناقش مع الصغار باستمرار ميزات الأشياء، فحين تطرح فكرة أو يخرج منتج جديد، أو نسمع عن أسلوب جديد في التعامل مع أمر من الأمور، فإن من المفيد جداً أن تنقسم الأسرة إلى فريقين: فريق يتحدث عن إيجابيات الجديد وسلبيات القديم، وفريق يتحدث عن سلبيات الجديد وإيجابيات القديم، ومهما تكن قوة حجج كل فريق فإن من المؤكد أننا بهذا الحوار سوف نتخلص من الانحياز المطلق للجديد أو القديم، وقد قام بذلك كثير من الشركات والمؤسسات الكبرى، وتبين أنه أسلوب ناجع لترشيد العلاقة بين الإنسان وبين المتغيرات المختلفة في محيطه.



١٠ - ساعده على رسم أهدافه:

رسم الأهداف هو نوع من التركيز في الحياة على أمور نعتقد أنها عظيمة ومهمة، أوأنها توصلنا إلى شيء عظيم وعزيز. إن النجاح لا يأتي بطريقة اعتباطية، وإنما نتيجة تخطيط واهتمام وعمل على المدى البعيد، ولوأننا تأملنا في الناس حولنا لوجدنا أن لهم جميعاً رغبات وطموحات وأحلاماً، لأنه من غير هذا تصبح الحياة مستحيلة، لكن يتبين لنا أيضاً أن الأحلام شيء والأهداف شيء آخر، وإن نحواً من ٩٨ في المئة من الناس هم أشخاص عاديون، والمتفوقون في حدود ٢في المئة، أما المتفوقون جداً فقد لا يصلون إلى ٢ في الألف، وهذه الظاهرة لها العديد من الأسباب، وهناك من الدراسات ما يفيد أن عدم وجود أهداف واضحة ومكتوبة هو السبب الأساسي وراء ذلك. لو تأملنا فيما يقوله صغارنا عن تطلعاتهم في الحياة لوجدنا أنها بسيطة للغاية وغير عقلانية، فمنهم من يريد أن يكون شرطياً، ومنهم من يحب أن تكون لديه في المستقبل بقالة يبيع فيها، ومنهم من لا يعرف ما يريد. حين يصبح الطفل في الثانية عشرة يتعرف أكثر على ذاته وعلى محيطه، ويسمع عبارات الإعجاب على بعض الأشخاص والمهن والأعمال، ويبدأ في حصر تطلعاته في إطار شيء منها، لكن هذا يظل غير كاف، حيث إننا نرى كثيراً من طلاب الثانوية حائرين في التخصص الجامعي الذي سيدرسون فيه بعد نيلهم شهادة الثانوية العامة، وبعضهم قد عزم على دخول تخصص محدد، لكنه لم يفعل من أجله أي شيء، فهو من الناحية العملية مثل الذي ليس له أي هدف.

لدى خبراء التنمية البشرية في هذا السياق ثلاث مصطلحات، هي: الرؤية والرسالة والأهداف، وللأسرة دور جوهري في مساعدة الطفل على الوعي بها جميعاً.

١- الرؤية:

هي الصورة المتخيلة للوضعية النهائية التي يسعى إليها الإنسان في هذه الحياة، الرؤية لا بد أن تكون واقعية أي ممكنة التحقيق، لكن إمكانية تحقيقها تظل في حاجة إلى الطموح والمثابرة والتعب وإجهاد النفس. نحن المسلمين لنا مذهبيتنا الخاصة، في هذا، ومن ثم فإننا نقول دائماً: إن الشيء النهائي الذي نسعى إليه هو وضعية ترضي خالقنا عنا، ونحن إذ نرضيه، فإنما نفعل ذلك من خلال نجاح وتفوق باهر في تخصص من التخصصات أوعمل من الأعمال، أي إن رؤيتنا دائماً مركبة: هذا مسلم رؤيته في الحياة أن ينشئ داراً للأيتام خلال عشر سنوات، ويعمل على إدارتها بكفاءة إلى أن يلقى ربه، وهذا رؤيته أن يكون أفضل داعية إسلامي في بلده، وهذا رؤيته أن يكون بين أفضل عشرة جراحين في المنطقة، وذلك حتى يدرب الكثير من الأطباء المبتدئين، ويجري الكثير من العمليات الجراحية المجانية للفقراء. الأسرة مسؤولة من خلال التشاورمع الأبناء على بناء رؤية كل واحد منهم لنفسه ومستقبله، وحين يصبح الطفل في الثالثة عشرة يمكن للعمل على تحقيق الرؤية أن يبدأ من خلال المطالعة الحرة ودخول بعض الدورات التدريبية وبعض الندوات وورش العمل، والتطوع للعمل في بعض المؤسسات بما يخدم رؤيته الشخصية.

٢- الرسالة:

هي تلك المهام الكبرى، وذلك المسار العريض الذي سنسلكه إلى تحقيق رؤيتنا لأنفسنا. إذا كانت رؤيتي هي أن أكون داعية ناجحاً ومؤثراً ومن الخمسة الأوائل في بلدي مثلاً، فإن رسالتي هي تكوين شخصيتي ومعارفي ومهاراتي الدعوية على نحو يمكنني من ذلك، وهذا يشكل نصف المهمة، أما النصف الثاني فهو القيام بأعمال وأنشطة دعوية قوية ومؤثرة، تغير في حياة الناس، وتكوِّن لديهم صورة إيجابية جداً عني، فما دور الأبوين في هذا؟

أ- تحفيز الطفل على مطالعة سير الدعاة الناجحين، وحثه على اتخاذ واحد من أعلامهم قدوة له.

ب- الحرص على أن يحفظ الطفل أوالفتى أكبر قدرممكن من الآيات والأحاديث النبوية لأنها تشكل ذخيرة أساسية للداعية.

ج- الاطلاع على السيرة النبوية على نحو عميق.

د- تهيئة الظروف للطفل حتى يتمكن من حضور أكبر قدر ممكن من مجالس ومحاضرات ولقاءات كبار الدعاة.

هـ- جعل الولد يعتقد أن الخيار الوحيد الذي لا يفكرفي غيره هو نيل درجة الدكتوراه في الدعوة من جامعة جيدة.

و- تدريبه على الخطابة حتى يبرع فيها في وقت مبكر، وإلحاقه بإحدى المجموعات التي تتيح له الفرصة لممارسة الخطابة عملياً.

ز- تذكيره دائماً بالأخلاقيات والآداب التي يتحلى بها كبار الدعاة، وعلى رأسها الإخلاص لله تعالى ثم التواضع.

ح- العمل على تذليل العقبات التي تواجهه خلال المضي في

طريقه، وكما ذكرت فإن هذه الجهود تبدأ والطفل في الثانية عشرة من عمره، وبعضها يبدأ قبل ذلك، كما هو الشأن في حفظ القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة.

٣- الأهداف:

هي مجموعة الخطوات والأعمال المبرمجة التي تساعد المرء على الوصول إلى الرؤية التي رسمها في مخيلته لنفسه، وحين ننظر إلى طبيعة الارتباط بين الأهداف نجد أن ما هو هدف صغير ليس سوى وسيلة لهدف كبير، وما هو هدف كبير ليس سوى غاية للأهداف الصغيرة، وهذا يعني أننا لا نستطيع بلوغ أهدافنا النهائية من غير تحديد عدد من الأهداف الصغيرة التي تقرِّبنا منها، وهذه مشكلة معظم الناس، حيث إن في أذهانهم أموراً يرغبون في الوصول إليها دون أن يحددوا كيفية ذلك الوصول ومتطلباته، فظلت أمنياتهم أحلاماً هائمة، وماتوا دون أن يحققوا شيئاً منها!

يقول أحد الأطباء المشهورين: حين كنت في الحادية عشرة من عمري سافر أبي والذي كان يتاجر بالحبوب إلى مدينة قريبة من مدينتنا، وأصرَّ على اصطحابي معه، ولم أكن أعرف سبب ذلك، وفي الطريق قال لي: كنت وأنا صغير مثلك أحلم بأن أكون طبيباً، لكن ظروف جدك المادية كانت صعبة جداً، فاضطررت لترك المدرسة بعد إنهاء المرحلة الابتدائية من أجل مساعدة جدك في أعمال الزراعة، ومازلت أشعر بالكثير من الأسى لعدم تمكني من ذلك! يقول الطبيب: أبي أنا أشعر بمثل ما كنت تشعر به، ولكن لا أعرف إن كان تحقيق ذلك ممكناً. قال الأب: إذا كنت راغباً فعلاً فاترك الباقي علي. بعد أيام أنشأ

أبي وكان مستور الحال من الناحية المادية بالاتفاق مع والدتي صندوقاً لتوفير المال من أجل دراستي للطب حين أكبر، وكان كل خمسة أو ستة أشهر يذكر لي الرقم الذي بلغته أموال الصندوق من أجل تذكيري بإصراره على دراستي للطب، وحين أنهيت دراسة المرحلة المتوسطة قال أبي: قريتنا بعيدة عن العاصمة حيث كلية الطب كما أن مستوى الدراسة لدينا ضعيف، وأنت تعرف أن دراسة الطب تحتاج إلى شهادة الثانوية بدرجات عالية، ولهذا فقد قررت أنا ووالدتك الانتقال إلى العاصمة، ونظراً لأن صندوق دراستك ليس فيه الكثير من المال، فقد بعت قطعة من أرضي من أجل ذلك، وانتقلنا إلى العاصمة، ودرست المرحلة الثانوية في أحسن مدرسة أهلية في العاصمة، وحصلت على درجات مرتفعة.. أسرتي منذ انتقالنا إلى العاصمة كانت مصرة على مناداتي بالدكتور خالد، إلى جانب أنني ومن أجل التهيؤ لدخول كلية الطب كنت قد تطوعت للعمل مع الهلال الأحمر أربع ساعات في الأسبوع، وخلال ذلك حصلت على عدد من الدورات في الإسعاف، وكنت أتردد على المستشفى المركزي للمساعدة في ترتيب ملفات المرضى.. دخلت بحمد الله كلية الطب وتحقق النصف الأول من الحلم، أما النصف الثاني، فقد كان توفير المال المطلوب للذهاب بعد التخرج إلى بلد مرموق للحصول على شهادة (البورد) في أمراض الصدر حيث كان ذلك ما أتمناه.. لم أكن أعرف حين هممت بالسفر لإكمال دراستي أن أبي قد باع ما تبقى لديه من أرض من أجل ذلك، وسافرت ودرست، وتخرجت، وحين عدت بكى أبي بكاء حاراً من شدة الفرح، وقال لي: يا بني لا أريدك أن تكون طبيباً عادياً مثل معظم

الأطباء، وإنما أريدك إنساناً أولاً وطبيباً ثانياً. قلت ما الذي تقصده؟ قال: تخصص يوماً في الأسبوع لمعالجة الفقراء مجاناً في عيادتك. قلت: أبي هذا ما أنا عازم عليه، وقد كان ذلك!. إن الرؤية التي نملكها للصغير، أويمتلكها هو بنفسه أشبه بنبتة عزيزة، تحتاج حتى تستمر في النمو إلى سقاية وعناية مستمرة حيث يكون بقاؤها حية هو الهدف النهائي.

١١- المثابرة:

المثابرة هي البطل الدائم في حياة كل الناجحين، وهي السر العميق وراء تحقيق متوسطي الذكاء لنتائج عظيمة لم يحققها بعض العباقرة. المثابرة تعني القدرة على الاستمرار في العمل على الرغم من الصعوبات والمعوقات والظروف غير الملائمة، ولهذا فإن المثابرة تعبر دائماً عن روح الإصرار والصمود وصلابة الإرادة، وإن من يتمتع بهذه الصفات شخص تصعب هزيمته.

السؤال الذي يطرح نفسه هو ما الذي يمكن أن تفعله الأسرة حتى ترسخ هذه الصفة العظيمة في سلوك أبنائها؟

أعتقد أن في إمكانها القيام بالكثير، ومن ذلك الكثيرالآتي:

- نمِّ لدى الطفل بعض الأمورالتي تتطلب المثابرة، أو تقوم عليها المثابرة، ومنها خلق (الصبر) الصبر على الاستمرار في العمل والصبرعلى قهر الصعاب، والصبر على حرمان النفس من بعض الملذات، والله تعالى يقول: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٤] ويقول: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة الزمر: ١٠] إذا قام

الطفل بعمل، فطالبه بالاستمرار فيه حتى ينتهي، ولو أدى ذلك إلى تأخير وضع الطعام مثلاً مدة عشر دقائق، وإذا وجد صعوبة في الذهاب إلى المسجد بسبب برد ومطر، فشجعه على ذلك، وهيئ له ما يعينه عليه من مظلة ومعطف سميك.

- إتقان العمل ينمي خُلق المثابرة لأنه يحتاج إلى وقت ودقة وأناة، وفي هذا السياق فإن إحدى الأمهات كانت تطلب من ابنتها إعادة كتابة الواجب المدرسي أكثر من مرة بغية إتقانه، وأم أخرى كانت تطلب من ابنتها إعادة غسيل بعض الصحون ومسح زجاج النافذة إذا لم تقم بما تعتقد أنه المطلوب.

- يطرأ علينا الكثير من الملل وتصبح المثابرة من غيرمعنى، إذا لم يكن لدينا حلم نسعى إليه، إن وجود الحلم لدى الصغار والكبار يعني أن لبذل الجهد نهاية، ويعني أن هناك منطقة للراحة والمتعة سنصل إليها، قل له: إذا كنت ضمن الخمسة الأوائل في مسابقة القرآن الكريم، فسيكون لزاماً علي أن أحقق لك طلبك الفلاني، وقل له: إذا ساعدت إخوتك الصغار في أداء واجباتهم، فسأشتري لك الدراجة التي تحبها. حاول دائماً أن تشعره أن مثابرته على أي شيء ستجلب له السرور وستجعله يحصل على بعض ما يتطلع إليه..طبعاً من المهم عدم الالتزام الدائم بذلك، إذ على الطفل أن يفعل الصواب ولو لم تكن هناك مكافأة عليه.

- الجهد الذي يبذله الصغير قد يأتي بنتيجة إيجابية، وقد لا يأتي، ومن ثم فإن علينا من أجل تشجيعه على الاستمرار في بذل الجهد أن نثني على محاولاته وجهوده وليس على النجاحات والنتائج التي

يحصل عليها، فالطفل متوسط أو منخفض الذكاء مهما بذل من جهد قد لا يستطيع أن يكون ضمن الثلاثة الأوائل بين زملائه في الدراسة، ومن ثم فإنه إذا جدَّ واجتهد فقد قام بما عليه القيام به، واستحق الثناء والإشادة مهما تكن النتيجة.

- تنمية اليقين لديه بأن كل عمل إيجابي لا يضيع مردوده أبداً، فالله عزوجل لا يضيع أجر العاملين والباذلين والناصحين، لكن الإنسان قد يرى آثار عمله الصالح في القريب العاجل، وقد يراه بعد مدة، وقد لا يراه لأن الله تعالى دفع بذلك العمل عن صاحبه شراً وبلاء كان مقدراً عليه، أوادخر له ثوابه إلى الآخرة.

- مما يساعد على المثابرة الجو الإيجابي الذي يعيش فيه الطفل، حيث إن سماعه للعبارات المتفائلة ترسخ في وجدانه أن للعمل والجهد عاقبة حسنة وثماراً حلوة، كما ترسخ في نفسه إمكانية التغيير والتقدم. بعض الآباء والأمهات لا يدركون هذا المعنى، فتراهم يتحدثون عن سلبيات العمل والأقرباء والزملاء ومشكلات البيئة وسوء التعامل من بعض الأطراف والجهات، وهذا كله يترك ظلالاً قاتمة في نفسية الطفل وعلى طريقة تفكيره. الطفل في حاجة إلى جانب الجوالإيجابي إلى العبارات التي تحفزه على العمل والعطاء، من نحو: يمكنك، وتستطيع، وهل حاولت في هذا من قبل، وأنت قوي الإرادة، وقد أصبحت قريباً من خط النهاية، وكلما مضيت في الطريق يصبح أسهل، وسوف تنسى التعب، وتبقى الثمرة...

- إذا وجد الأهل عملاً جماعياً مناسباً ينخرط فيهم ابنهم، فليشجعوه على ذلك، فالعمل مع مجموعة محبب إلى النفوس،

ويقاوم الملل والسأم، وهو مصدر لتعلم الكثير من الأشياء الجميلة.

❍ دعه يتخيل النتائج العظيمة التي يمكن أن يحصل عليها بسبب اجتهاده ومثابرته. إن للخيال تأثيراً كبيراً في تحريك المشاعر وتثبيطها، وإن صور الفوز وتهنئة الأصحاب بالنجاح وبحث الشركات ودوائر الأعمال عن الخبير الماهر، وتبوء المكانة الاجتماعية المرموقة، إن كل هذه المعاني والصور تحفز الأطفال والفتيان والشباب على المزيد من العمل والعطاء.

7
القيادة والتأثير



٧- القيادة والتأثير:

عصرنا يختلف عن العصور السابقة في كونه قد استطاع أن يمنح الإنسان مركزية أكثر في كل شؤون الحياة، ونعتقد أن هذه المركزية سوف تتزايد مع الأيام، وفي هذا عودة إلى (الرؤية القرآنية) حيث نجد أن أكثر من ٩٥٪ من الآيات القرآنية (ومثل هذا في السنة النبوية) يتحدث عن الإنسان: عقيدته، تاريخه، واجباته، علاقاته، مصيره..

عصرنا هذا هو عصر القيادة والإبداع والتعلم الرفيع والمشروعات الذكية والمؤسسات المتعلمة، وإن الأسرة الحريصة على أن يكون ابنها شخصاً مؤثراً في أهل زمانه مطالبة بإعداده لذلك من خلال توفير البيئة التي تدفع به دفعاً في اتجاه التميز وتقدم الصفوف. لدينا أعداد كبيرة من الناس يحتاجون إلى من يمضي أمامهم في مشروع تطوعي، ومؤسسات كثيرة، تملك إمكانات كبيرة، لكنها لم تظفر بالقيادة والإدارة التي توظف تلك الإمكانات، ولدينا فرص كثيرة تحتاج إلى المبادرين ذوي الرؤية الثاقبة كي يستفيدوا وتستفيد منهم الأمة، ولهذا فإن تخريج جيل من الشباب المزودين بفكر وخُلق ومهارات القادة يشكل أمراً ملحاً للغاية.

في الماضي كانت كلمة (القيادة) توحي باستخدام السلطة، والسيطرة على الآخرين وربما القسر والإكراه، وقد تغير هذا المفهوم اليوم، فالقائد ليس هوالذي يتسلط على من تحت إمرته، وإنما هو الذي يهتم بهم ويرعاهم، ويجذبهم إلى رؤيته وخططه، إنه الذي يثير فيهم الحماسة للعمل ومشاعر الانتماء للمؤسسة بما يملكه من بصيرة نافذة وعميقة وخلق كريم وأداء متفوق، إنه إنسان قبل أن يكون أي شيء آخر.

الآن ما السمات وما المهارات التي ينبغي تنشئة الطفل عليها وتمليكه إياها حتى يكون قائداً لغيره ومؤثراً في محيطه؟ هي في الحقيقة كثيرة، وسوف أقتصر على ست منها عبر الحروف الصغيرة الآتية:

١ - المبادرة :

الحياة الاجتماعية ليست منظمة بما يكفي، ولهذا فإنها تموج بالثغرات التي تحتاج إلى من يقوم على سدها، وتموج بالمشكلات والقضايا التي لا نعرف من هم المسؤولون عن حلها والتعامل معها، وهذا كله يتطلب أن يكون لدينا ما لا يحصى من المبادرات والمبادرين من أجل ملء الفراغ الموجود في كل جانب من جوانب الحياة. إذا تأملنا قليلاً في واقع الحياة، فإننا سنجد أن (المبادرة) هي التي تلفت نظر الناس إلى أصحابها بوصفهم قادة يتقدمون، ويهتمون بما لا يهتم به غيرهم، ويرعون من الشؤون ما لا رعاة له، نكون في مجلس، فيعطس أحد الحاضرين، فإذا بواحد من أهل المجلس يقوم إلى علبة المناديل، ويناوله منديلاً، نخرج في رحلة، فإذا بواحد منا (قد يكون كبيراً وقد يكون صغيراً) قد صار قائداً فعلياً للرحلة من خلال الخدمة التي يقدمها: ينصب الخيام، يحضر الطعام، يحضر الماء، يجهز مكاناً للعب وهكذا...

لا أكون مبالغاً لذا قلت: إن المبادرة لدى شخص من الناس هي أقوى دليل على تمتعه بالسمات والقدرات القيادية في الحياة العامة على الأقل، ومن ثم كان لزاماً على الأسر أن تنمي روح المبادرة لدى صغارها بكل الوسائل الممكنة:

كيف ننمي لدى الطفل فضيلة المبادرة؟

أ- القدوة الحسنة: وجود أب مبادر يظل شيئاً أساسياً في تكوين فضيلة المبادرة لدى الصغار، ومن هنا تنبع الأهمية القصوى لانخراط الأبوين في عمل تطوعي ينتفع به الناس مهما يكن ذلك العمل بسيطاً وصغيراً. إن الطفل حين ينظر إلى والده، وهو يساعد أيتاماً في بناء مسكن لهم... يدرك أهمية عدم التمحور حول الذات، وأهمية الإسهام في مساعدة الآخرين.

ب- التشجيع على المحاولة: يشعر كثير من الناس بأهمية تقديم خدمة ما، لكن الذي يمنعهم من تقديمها هو الخوف من الفشل والخوف من أن يحمِّلوا أنفسهم ما لا يطيقون، وفي هذه الحالة فإن على الكبار في الأسرة أن يشرحوا للصغار أهمية الانطلاق إلى فعل شيء يعود عليهم أوعلى مجتمعهم بالخيروالنفع مع التهوين من شأن الإخفاق، فالذي يحاول ويفشل أفضل بكثير من الذي لا يقوم بأي محاولة، وإن الذي يحاول يجتهد، وقد أخبرنا نبينا ﷺ أن من اجتهد فأصاب، فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد.

ج- كثرة الفرص: من المهم أن نشرح للطفل أن لدينا دائماً ما يكفي من الفرص لتقديم خدمة متميزة والإسهام في تخفيف معاناة شخص أوأسرة، ومساعدة شخص على أن يحيا حياة أفضل، والأجر

عظيم عند الله تعالى، ويكفي في هذا قوله ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة...» [أخرجه الشيخان] نعم ما يُغلق باب أمام مبادرة أو عمل من الأعمال حتى يفتح باب آخر.

٢- الثقة بالنفس:

عملية القيادة والتأثير في الآخرين تحتاج إلى أن يكون من يريد قيادة الناس موضع ثقة لديهم، ولا يكون الشخص موثوقاً لدى غيره إلا إذا كان يثق بنفسه وقدراته، ولاشك في أن بعض الناس يولدون ولديهم استعداد قوي لأن تكون ثقتهم بأنفسهم عالية، ولكن يظل للتعامل مع الطفل وتدريبه تأثير لا يستهان به في إكسابه تلك الثقة. عدم تعريض الطفل للإهانة إلى جانب الثناء عليه وإشعاره بأهميته من الأمورالمهمة في جعله يثق بنفسه، أضف إلى هذا تدريبه على اكتساب كثير من الخبرات والمهارات، فما يبدو مستحيلاً وصعباً يصبح ممكناً وسهلاً بعد التدريب عليه، يقول أحد المدراء الناجحين: كان أبي رحمه الله شيخاً لقبيلة كبيرة، وقد ورث الوجاهة في قبيلته من أبيه، وقد كان تحصيله العلمي دون المتوسط، لكنه كان حكيماً تلجأ إليه القبيلة في الملمات، كما أنه بسبب صمته وهدوئه وبعد نظره كانت له مهابة عظيمة في نفوسنا ونفوس الناس من حوله. بوصفى أكبر أولاده كان من غير أن يخبرني يعدُّني لأن أكون خليفته، مع أنه لم يتحدث أمامي في يوم من الأيام عن ذلك، لكن اكتشفت ذلك بعد أن دخلت كلية إدارة الأعمال، فقد تبين لي أن أبي يتصرف معي كمن يريد فعلاً إعداد ابن عزيز عليه ليكون زعيماً لقومه في المستقبل، ويصعب علي تعداد كل الطرق والأساليب

التي اتبعها من أجل بلوغ ذلك، لكن أذكر منها الآتي:

- كان يستشير الأسرة في كل القرارات التي يريد اتخاذها، وحين أصبحت في المرحلة الجامعية صار يستشيرني في بعض شؤون القبيلة، ولاسيما حل المشكلات العويصة.
- لا أذكر أبداً أنه في أي يوم وأي ظرف صرخ في وجهي أو وجَّه إلى أي تهديد، وكان إذا رأى شيئاً لا يعجبه ينظر إليَّ نظرة حادة وخاطفة، فأفهم فوراً ماذا يريد.
- كان أبي شجاعاً في الاعتذار عن الخطأ، وطلب الصفح، وقد استطاع من خلال ذلك أن يجعل الاعتذار سهلاً جداً عند كل من في البيت.
- كان والدى يثني عليَّ في بعض الأحيان أمام ضيوفه، وأذكر في إحدى المرات وأنا في الثانية عشرة كيف مدح قيامي إلى صلاة الفجر بهمة ونشاط، ولم أكن هكذا دائماً، لكن بعد ثناء أبي صرت فعلاً أستيقظ إلى الصلاة، وأوقظ إخواني.
- كان أبي يشجعني على أن أطرح ما لدي من أفكار، وكان يستمع بإنصات وصبر، كما أنه كان يشجعني على أن أسأل عن الأشياء التي لا أعرفها، وكان في الوقت نفسه يقول لي ولإخوتي: إن الإنسان الشهم يأبى الضيم، وإذا حاول أحد إذلاله أوإجباره على شيء لا يريده، فإنه يقول (لا) بملء فيه.
- كان كثيراً ما يقول لي: يا بني أنت أكبر أولادي، وأرى فيك الكثير من الخير، فحاول أن تكون محبوباً من إخوتك: آثرهم على نفسك، وقدم لهم المساعدة الممكنة، وإذا غلط أحد منهم، فسامحه بعد أن تعرفه

على غلطه، وقد أخذت بنصائحه، وصرت أنا وإخوتي مضرب المثل في التحابب والتفاهم بين جميع أقربائنا. أنا اليوم أدير شركة كبيرة، ولي مكانة مرموقة لدى جماعتي، وإني أشعر بحق أن ما تعلمته من أبي وفي بيتي أهم مما درسته في كلية إدارة الأعمال في الجامعة!

٣- تحمل المسؤولية:

لعل من أهم صفات القادة القدرة على تحمل المسؤولية، وذلك لأن معظم الأشخاص العاديين يفرون من تحمل أي مسؤولية في الوظائف وفي الأعمال التطوعية وفي الحياة اليومية أيضاً إنهم يحبون المكوث في الظل والبقاء في الصفوف الخلفية، ومع أن بعض الناس خلقوا هكذا إلا أن من الصحيح أيضاً أن بعض الأسر لا تساعد أبناءها على امتلاك الشعور بالمسؤولية ولا تدربهم على تحملها، وذلك بسبب الدلال الزائد حيناً وبسبب الشك في قدراتهم في أحيان أخرى. إن مما يساعد على تنمية القدرة على تحمل المسؤولية لدى الطفل الآتي:

- تكليف الطفل بالقيام ببعض المهام مثل الذهاب إلى البقالة وترتيب غرفته الخاصة، ورعاية أخيه الصغير والرد على الهاتف...
- عدم استخدام أسلوب المكافأة على أداء الأعمال بشكل مستمر أوغالب، إذ ينبغي على الطفل أن يفهم أن عيشه داخل أسرة يتطلب منه المساهمة في خدمتها والنهوض ببعض أعباء المنزل. إن مكافأة الطفل على نحو مستمر يشعره بأنه متبرع بما يقوم به، ولهذا فله أن يكف عن ذلك متى ما شاء.
- على الطفل أن يتحمل عواقب إهماله وتقصيره، فهذا يجعله يشعر بالمسؤولية تجاه تصرفاته وممتلكاته، فإذا كان الطفل مثلاً يفقد

أدواته المدرسية بكثرة، فإن على الأم أن تخصم من مصروفه ثمن ما يفقده من أدوات، وإذا كانت ثياب الطفل تتسخ بكثرة نتيجة عدم انتباهه فلها أن تكلفه بغسلها وهكذا...

- منح الطفل مصروفاً محدداً منذ الصغر يجعله يعرف قيمة المال، ويعلمه ضرورة تقنين صرفه حتى لا يجد جيبه فارغاً وهو في أمس الحاجة إليه.
- الثناء على الطفل كلما نجح في تحمل بعض المسؤوليات، فالثناء من أكبر المحفزات على الاستمرار في القيام بالأعمال الجيدة، والصغاروالكبار يتشوقون إلى التحفيز والتشجيع في كل زمان ومكان.

٤- العمل ضمن فريق :

كلما تعقدت الحياة أكثر كثرت الأعمال التي تحتاج إلى أداء جماعي، و(ابن زمانه) سيجد أن عليه أن يوطن نفسه لذلك على نحو جيد، وإلا فإن الفشل سيكون حليفه.

العمل ضمن فريق يتطلب تنمية الروح الجماعية وتنمية القدرة على التكيف وتعلم حسن التعامل مع الناس... يقول أحد الشباب: كان أبي مدرباً لفريق كرة القدم في مدينتنا، وكان يهتم بتربيتنا بطريقة مدهشة، وكان يؤكد باستمرار على أهمية (الإنجاز الجماعي) ويبدو أن طبيعة عمله جعلته هكذا، وكان في الحقيقة قدوة حسنة لنا في هذا الأمر وفي غيره، وكان كثيراً ما يؤكد على المعاني التالية:

- حسن الاستماع لوجهات نظر الآخرين، ويتأكد ذلك بين العاملين في مجال واحد. حين كنت أحدث أبي في موضوع كان يضع كل شيء في يده جانباً، ويصغي إليّ باهتمام بالغ، وكان من عادته إذا

شرد أثناء شرحي لمشكلة أو قضية من القضايا أن يطلب مني الإعادة.

○ فهم طبيعة العمل الذي يشترك فيه أعضاء الفريق، حتى لا ينشب النزاع بينهم في أي مرحلة من مراحله، يقول الشاب: حين كنت في السنة الأخيرة من كلية الهندسة، كلفت أنا وأحد زملائي بما يسمى (مشروع التخرج) وقد جلس أبي نصف ساعة ليتعرف على حيثيات المشروع وليوجه لي النصائح في شأنه.

○ فهم الخلفية النفسية والفكرية لأعضاء الفريق، وهذا مهم للغاية، وذلك لأن بعض الناس يميلون إلى التشاؤم أو التفاؤل المفرط، وبعضهم شديد الحساسية للتدخل في خصوصيته، وبعضهم يشمئز من بعض التصرفات.. وهذا كله يؤدي إلى تنازع الفريق وتشتيت الروح الجماعية لديه.

○ الحفاظ على أسرار العمل، وهذا في الحقيقة مطلوب في كل وقت؛ وفي زماننا هذا صار إفشاء أسرار العمل عبارة عن جريمة كبرى لأنه قد يؤدي إلى إفلاس شركة عملاقة وناجحة. العمل ضمن فريق يقوم على الثقة، ولا يمكن بناء الثقة بين أعضاء فريق لا يهتمون بمصلحة العمل، أو يبدون استعداداً لبيعها بأي ثمن!

○ استشارة أفراد المجموعة في كل جزئية من جزئيات العمل المشترك ولاسيما إذا كانت تتطلب تصرفاً أو قراراً غير عادي، يقول الشاب: كان أبي يناقش مع والدتي ومعنا كل صغيرة وكبيرة من شؤون أسرتنا، وكان يرضخ لرأي الأكثرية، ويقول: في الشورى بركة وخير وإن كانت نتيجتها مغايرة لما نحب أو نرى أنه الصواب.

○ الاعتراف بالخطأ والمبادرة إلى تصحيحه من أهم الآداب التي

ينبغي على المنخرطين في عمل جماعي التحلي بها ورئيس الفريق مطالب أكثر من غيره بهذا، وذلك لأن كل جو العمل سيصبح سيئاً في حال التمادي في ارتكاب الأخطاء وعدم وضعها على طاولة البحث والمناقشة.

○ إن تنمية الروح الجماعية مطلب إصلاحي وحضاري ومهني، وإن من المهم المساهمة فيها من لدن كل الأطراف وفي جميع المجالات.

٥- متحدث لبق ومقنع:

لم يخطئ العرب في الجاهلية حين كانوا يُظهرون الفرح، ويقيمون الولائم إذا نبغ فيهم شاعر فذ أو خطيب لامع، ففصاحة المتكلم وقدراته على التأثير في سامعيه من الأمور المطلوبة للزعامة والوجاهة والتقدم على الأقران، وفي الماضي كان وجود خطيب مفوه مهماً جداً بالنسبة إلى قبيلته، إذ كان بمثابة إذاعة أو فضائية تنشر فضائل القبيلة، وتدافع عن أحسابها ومواقفها... في العصر الحديث أدرك كثير من المسؤولين عن التربية والتعليم في العديد من الدول أهمية امتلاك الأطفال لمهارة التحدث، فقرروا مادة الخطابة بدءاً من المرحلة الابتدائية، وكان لذلك آثار عظيمة في شخصيات الأطفال وثقافتهم، إن في إمكان الأسرة جعل القدرة على التحدث المؤثروالمقنع رافعة لشخصية الطفل على المستوى المعرفي واللغوي ومستوى اللباقة والتهذيب وفهم حاجات الآخرين.

الأب يستطيع وبمعاونة الأسرة تأسيس البراعة في الكلام لدى الطفل من خلال التوجيه والتدريب على الإلقاء أمام أفراد الأسرة أولاً ثم أمام الأقرباء والأصدقاء، وهذه بعض النصائح الموجزة في هذا الشأن:

أ- إعداد الطفل ليكون متحدثاً لبقاً وخطيباً مؤثراً لا يتم بالسرعة التي نتمناها، وإنما يحتاج إلى وقت وصبر وإعداد.

ب- لابد من أن يحفظ الطفل الكثير من النصوص حتى يصقل بها خطابه، ويدعم بها طرحه، ويأتي في الذروة منها كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ثم الشعر وبعض الأمثال والأقوال المأثورة.

ج- ندرب الطفل على الكلمات القصيرة التي لا تتجاوز مدة إلقائها خمس دقائق.

د- نعرض أمام الطفل شريط (فيديو) لطفل يتحدث بطلاقة وفصاحة مؤثرة، وندله على النقاط التي جعلته متميزاً.

هـ- نطلب من الطفل قبل أسبوع من موعد إلقاء كلمته أن يحضِّرها بشكل، جيد وتكون جلسات الاستماع في البداية خالية من أي نقد، وإنما التشجيع والثناء والإعجاب.

و- حين يصبح الطفل في المتوسط نبدأ بتسجيل الملاحظات وإظهارها له.

ز- الملاحظات تدور حول الفكرة الأساسية للكلمة ومدى صوابها وأهميتها ثم حول أسلوب الإلقاء واستخدام طبقات الصوت وحركات الوجه واليدين، ولا بد من أن نولي لسلامة اللغة أهمية خاصة، ولاسيما في هذه الأيام حيث صارت اللغة الفصيحة بين فكي كماشة: اللغات الأجنبية واللهجات العامية !

ح- إذا لم تكن الأسرة قادرة على تدريب أطفالها على الخطابة، فلتلتمس لهم من يدربهم عليها، وإن مسجد الحي مكان مناسب لذلك، كما أن بعض المراكز التدريبية تقدم دورات متخصصة في هذا الشأن.

مهارات الإقناع:

لعل من أهم سمات القائد الناجح امتلاك القدرة على التأثير في الآخرين من خلال جعلهم يتبنون أفكاره، ومن خلال جعلهم ينظرون إلى أولوياته على أنها أولويات لهم. نحن حين نتحدث هنا عن الإقناع نتحدث عن الإقناع النزيه والقائم على أسس صحيحة ومقبولة، وذلك لأن الإقناع قد يتم عن طريق الخداع والإغراء، وأحياناً يكون الإقناع عن طريق الوصول إلى حل وسط بين شخصين أو فريقين متخاصمين أو مختلفين.

في اعتقادي أن الأسرة الجيدة قد لا تمتلك مهارات الإقناع المطلوبة، لكنها تستطيع تقديم الأساس الأخلاقي والفكري من خلال التأكيد على بعض المعاني من نحو :

أ- تعليم الطفل اختيار الوقت والمكان المناسبين لطرح أفكاره، فا لفكرة مهما كانت ممتازة إذا طرحت في وقت غير مناسب لم يلتفت إليها الناس، ولم يهتموا بها. أحد الآباء كان يدرب أطفاله على هذا من خلال تحديد وقت في الأسبوع لسماع مقترحات كل أفراد الأسرة ومناقشتها وأيضاً كان ينبه الأطفال على أهمية عدم التحدث أمام الضيوف بأي شيء يتعلق بالأسرة.

ب- من المهم لمن يريد إقناع الآخرين بفكرة أن تكون قناعته بها شديدة وإلا فسيخفق، وقد يقنعه الآخرون بتركها واعتناق فكرة مضادة لها. في هذا السياق قد يكون من المناسب تعليم الطفل الأناة قبل طرح أي فكرة أو المجادلة عنها، وذلك من خلال النظر إليها على أنها خيار من الخيارات، وبعد التأمل في جميع الخيارات ووجهات

النظر الأخرى يتم تبني الفكرة، أو العدول عنها، وقد رأينا كثيراً من الشباب وهم يظهرون حماسة شديدة لأمور ليست من الصواب في شيء، ولو أنهم بذلوا جهداً في دراستها لما تحمسوا لها.

ج- نحن نريد تنشئة أطفالنا على الحوار، وليس على الجدال، الحوار يعني توضيح وجهة النظر من غير إلحاح على الطرف الآخر بقبولها، وذلك لأن الحوار هو عملية إضاءة متبادلة للنقاط المظلمة: أضيء لك نقطة لا تراها، وتضيء لي نقطة لا أراها، وبعد ذلك لكلٍ منا الحق في اختيار ما يراه صواباً، أما الجدال فإنه يهدف إلى التغلب على الآخر من خلال تغيير قناعته، وكثيراً ما يشعر من نهدف إلى إقناعه بشيء من الأشياء بأنه مقهور ومضغوط عليه وهذا يؤدي إلى أن يقف موقف المعاند المتكبر، وما أجمل قول البارئ عز وجل: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٢٤]

د- المهم دائماً هو الاهتداء لأفضل الأفكار وأفضل الأساليب التي تساعدنا على الرقي والتقدم بقطع النظر عن صاحبها ومصدرها، هذا ما يقتضيه الإخلاص والحرص على الخير، ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول: «ما جادلت أحداً إلا تمنيت أن يُظهر الله الحق على لسانه دوني»! هذا قمة التجرد والإخلاص، إذن علينا تربية الطفل على الفرح بالوصول إلى الحق والحقيقة بقطع النظر عن أي شيء آخر، وهذا يمد جسورالتواصل والثقة والمحبة بين القائد وبين من تحت قيادته.

هـ- في عملية الإقناع يجب البدء بما هو متفق عليه، ثم يصار إلى إقناع السامعين بالشيء المختلف فيه، مثلاً أم تريد إقناع ابنتها بأهمية عدم النوم بعد الفجر وأهمية استغلال ذلك الوقت في القراءة، فماذا تقول؟

تقول: نحن متفقون على أن علينا أن ننام بالقدر الكافي ومتفقون على أن نوم أول الليل أنفع للبدن، ومتفقون على أهمية التفوق والنجاح في دراستك، ومتفقون على أن الطريق إلى ذلك هو المزيد من القراءة والبحث، كما أننا متفقون كذلك على أن للنوم سلطانه الكبيرعلينا، ولكن لا بد من أن نقاومه، ونبحث عن وقت يكون الذهن فيه صافياً، الدماغ مرتاحاً، وأنا أعتقد أن وقت ما بعد صلاة الفجرهوالوقت الأكثر مناسبة لذلك، وأنا سأعد لك القهوة، وأجلس في الغرفة الأخرى لأقرأ أيضاً في كتاب، وبعد ساعة نقوم معاً لنفطر، وتستعدي للذهاب إلى المدرسة.

و- في عملية الإقناع علينا تبسيط الأفكار التي نود إقناع الآخرين بها، ويفضل دائماً أن يكون ما نحاول إقناع الناس به عبارة عن فكرة واحدة واضحة. أحد الآباء كان يلزم نفسه بألا يناقش أياً من أبنائه بأكثر من قضية أو مشكلة واحدة حتى لو كان يشعر أن ابنه يحتاج إلى المناصحة في أربع أو خمس مسائل، أو يشعر بأن لديه ثلاث أفكار ذهبية يستفيد منها كل أفراد الأسرة.

إن عملية الإقناع تحتاج بالإضافة إلى ما ذكرناه إلى الرفق والصبر.

٦- القدرة على المتابعة:

إذا كنت ستتخذ قراراً ولا تنوي متابعته، فالأولى لك عدم اتخاذه، هذا ما يقوله بعض الإداريين، لأن التجربة دلت على أن معظم القرارات التي لا تحظى بالمتابعة من جهةٍ ما لا تنفذ أو تنفذ بطريقة مشوهة أو جزئية. إذا كانت الإدارة علماً وفناً، فإني أعتقد أن الرغبة

في المتابعة والصبر عليها ينبعان من عمق الشخصية وليس من علم مكتسب. القائد والمدير (مع شيء من الاختلاف) مسؤولان عن نجاح العمل سواء أكان ربحياً أم تطوعياً، ونجاحه مرتهن لتحقيق أهدافه مع القدرة على المنافسة من خلال تحقيق مستوى مقبول من الجودة وانخفاض التكلفة، تقول إحدى النساء: أنا وحيدة أبوي، وقد تزوج أبي في الأربعين من عمره، وتأخر في الإنجاب، وقد كان أبي رحمه الله تاجراً، وكان لديه العديد من الأنشطة، مما جعله ميسور الحال طول حياته، المشكل أنه نقل أدبيات إدارته لتجارته إلى منزلنا وبوصفي الشخص الوحيد القابل للتعليم في المنزل، فقد كان علي أن أستمع لكل دروسه وتجاربه وتوجيهاته في التعامل مع الموظفين والناس أيضاً، ولا أُخفي أن هذا كان يضايقني كثيراً، لكن تبين فيما بعد أن في ذلك حكمة عظيمة، فقد صرت مديرة لتجارة أبي مع مساعدة أحد أقربائنا، وأنا في الثالثة والعشرين حيث توفي أبي وهو في الثامنة والستين، ونجحت في ذلك نجاحاً ظاهراً بسبب سيري على خطى والدي، إلى درجة أن أحد الموظفين قال: فعلاً (فرخ البط عوام) إدارة ابنة الحاج محمود مثل إدارته وبروح واحدة. تعلمت من أبي ومما قرأته في الكتب بعد ذلك أموراً مهمة في الإدارة، منها أهمية بقاء العين مفتوحة على ما يجري داخل المؤسسة أوالشركة، فالتراخي في العمل وسوء التصرف حاضران دائماً في كل الأعمال. كان النشاط الأساسي لأبي هو الاستيراد من الخارج وكانت لدينا خطط للتوسع في تجارتنا، لكن بقينا مدة دون أي تقدم أونجاح يذكر،ثم قلت سأعود إلى نصائح أبي والتي منها متابعة أداء الموظفين، وأخذت

أستقصي عن سلوك الباعة لدينا، فوجدت أن بعضهم لا يخدم الزبائن كما ينبغي، فهو لا يهتم بهم، ولا يعرض عليهم كل الأصناف المتوفرة لدينا، وقد تمت معالجة ذلك، وتحسنت وضعيتنا قليلاً، ثم تبين لي بعد ذلك أن خطط التوسع لم يُستشر فيها جميع الموظفين، بل إن بعضهم لم يطلع عليها مما دعاني إلى معالجة هذا الأمر، حيث صار كل موظف لدينا واعياً تماماً بما خططنا لبلوغه عبر خمس سنوات.
الأمرالأخير الذي تابعته هو الاقتصاد في التكاليف، وهو ما كان أبي يلح عليه كثيراً، إذ طالما سمعته يقول: يأتي الربح من تكاليف منخفضة وبيع أكثر، وحين دققت في الأمر وجدت أن لدينا عمالة زائدة، ومستودعات ندفع أجرتها، ولا نستخدمها كما وجدت أن بعض الموظفين يتأخرون في تسلم البضائع من الموانئ مما يرتب علينا (أجور أرضيات) إضافية وكبيرة بسبب إهمال ثلاثة من الموظفين.
بعد مدة من تطبيق الإصلاحات صارت مؤسستنا في المرتبة الخامسة بين المؤسسات المناظرة، وكانت قبل أربع سنوات في المرتبة السابعة!
اللطيف في الأمر أن ما تعلمته من أبي علمته لأولادي الذين يتولون اليوم الإدارة عوضاً عني!

الخاتمة



الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فإن الحديث عن المستقبل يكتسب دائماً أهمية خاصة، لأنه يدفع بنا نحو التحرر من أسر أساليب تربوية لم تعد موائمة لحاجات عصرنا وأوضاع أبنائنا، كما أن الحديث عن المستقبل يبعث الأمل في النفوس للتحسين والارتقاء مع أن من الواضح أن معاناة الآباء في تربية أبنائهم صارت أكبر، وذلك بسبب أنهم اليوم يربون في بيئات مفتوحة، يرى فيها الطفل كثيراً مما يخالف ما يقوله أبواه له، بالإضافة إلى مشكلة العثور على مدارس للأبناء تجمع بين البيئة الملتزمة والتوجيه الأخلاقي وبين التعليم الجيد، أما أنا فقد كنت أعاني خلال تأليف هذا الكتاب من اختيار الأسلوب الذي أتمكن من خلاله من توصيل معانٍ لا تخلو من الصعوبة إلى أوسع نطاق ممكن من الأسر المسلمة، وهذه معادلة صعبة للغاية، وقد حاولت وسددت وقاربت، ومن الله الحول والطول. أمر آخر كنت أعاني منه هو أن موضوع إعداد الأبناء للمستقبل موضوع كبير وكثير الذيول، وقد كان علي أن أتناول منه ما هو أكثر أهمية حتى لا يتضخم الكتاب، ويتجاوز الحجم المعهود

في هذه السلسة: سلسة التربية الرشيدة. وإني إذ أحمد الله تعالى على ما أعان وهدى لأسأله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب إخواني القراء وأخواتي القارئات، كما أسأله أن يجعله ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

فهرس الموضوعات :

٥- سمات أخلاقية وسلوكية : ....

١ - الصدق : ....

لماذا يكذب الطفل ؟ ....

كيف نرسخ فضيلة الصدق لدى الطفل ؟ ....

٢- ضمير يقظ ....

٣- مراعاة الذوق العام ....

٤- الخلق الجميل ....

٥- الحفاظ على البيئة ....

٦- تأجيل الرغبات ....

٧- الاستعداد للترحال ....

٨- التوازن الشخصي ....

٩- النزعة الإنسانية ....

٦- التفوق والنجاح: ....

١- معرفة خاصة ....

٢- ملامح التفوق ....

٣- الصورة الذهنية ....

٤- المدرسة الجيدة ....

٥- تفوق نقي ....

٦- المساعدة على التركيز ....

٧- التعلق بالكتاب ....

٨- إبعاد الطفل عن الكسالى ....

٩- تقبل الأفكار الجديدة ....